روايات عبير

بستان الأسرار

www.rewity.com
بوابة عراقية

Diana EVANS

N°503

روايات عبير

ابتسم " سيدريك " :

– هذا صحيح يا " إيليت " ! لم أكن صادقا فعلا في هذا الموضوع ، ولكن لم ينتج عن ذلك أي ضرر .

– ولماذا فعلت ذلك ؟

– أردتك أن تأتي لمقابلتي ، وكنت أعلم أن هذه هي الوسيلة الوحيدة . كنت أعلم أنك عنيدة شديدة الاعتداد بنفسك ، ولكن كنت في حاجة إلى أن تأكلي .. ربما كنت شخصا وضيعا ، ولكن هكذا الحال ! إننا متشابهان : أنا وأنت !

– وكيف تؤكد مثل هذا الأمر ؟

– لقد جاء كل منا إلى هذه الجزيرة للشفاء من ماض مشين . وقد استغرق الأمر مني وقتا طويلا حتى يتقبلني الناس هنا . لقد مرت علي أوقات ، كنت أشعر فيها بالوحدة لدرجة التجمد .

www.rewity.com
بنوتة عراقية

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ ف	مصر	٣ ج	Canada	5 $
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٥ د	U.K.	1.5 £
الاردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15 F.F.
العراق	٢ د	قطر	١٠ ر	تونس	٨٠٥ م	Greece	1200 Drs
السعودية	٦ ر	مسقط	١ ر	اليمن	٧٥ ر	Cyprus	1.5 P.

الغلاف الأمامي

تعرضت "إيليت"- التي كانت تعمل مديراً عاماً لفندق مشهور- لحادثة اغتصاب رهيب، أدى إلى انهيارها وخضوعها للعلاج النفسي مدة تزيد على العام، ثم قررت أن تقضي وقتا فوق جزيرة معزولة هادئة، حتى تستعيد هدوء نفسها وسكينتها. وفي سبيل ذلك تقوم باستئجار بيت تركته صاحبته العجوز لتقيم في ملجأ لكبار السن، ويقوم بالتأجير رجل يكاد يسيطر على كل الأنشطة في الجزيرة، التي لا يزيد سكانها على ستين فردا، فهو مأمور الشرطة، و العمدة، وصاحب الملهى، الذي كان على طراز الصالون الذي كان سائدا في الغرب الأمريكي في الأيام الماضية. وكان الرجل الذي يدعى "سيدريك" قد هرب من ماضيه المليء بالمآسي. يحاول الرجل التقرب من "إيليت" ويعالجها من عقدة الخوف من إقامة أي علاقة مع الرجال . فهل ينجح؟! وهل يؤدي ذلك إلى وقوعه في حبها..؟!

شخصيات الرواية

- "إيليت باركز": شابة ناضجة، و تعمل مديراً عاماً لفندق مشهور، وتتعرض لحادثة اغتصاب.

- "سيدريك يومون": رجل قوي ،يعد أهم شخصية في الجزيرة، فهو مامور الشرطة،والعمدة، وصاحب الملهى ومحل البقالة.

-"كلارنس هنري": مساعد مامور الشرطة.

- "روز ويلكوكس": امرأة شابة من أهل الجزيرة، جارة لـ"إيليت"

- "فرانكلين ويلكوكس": صبي في الخامسة من عمره، ابن "روز، وقد أصبح أيكم بعد أن شاهد مصرع شقيقه.

www.rewity.com

الفصل الأول

-لماذا تريد شابة عزبة ان تترك "ساڤانا"وتقطع كل هذه الرحلة لتقيم في هذه الجزيرة المعزولة؟!

-إنني أتساءل: كيف تبدو؟!

سمعت زمجرة اشمئزاز.

-نعم.. لم يحدث أن وجدت نساء جميلات على هذه الجزيرة، ولا أعتقد أن ذلك ممكن.

أخذ "سيدريك يومون" يستمع إلى الرجال الملتفين حول "البوفيه" الخشبي لحانته وهو يحتسي شراب "الشوكولاتة" . كانت عاصفة هوجاء - وإن كانت قصيرة- جعلتهم يدخلون الحانة. سالهم:

-هل تريدون "عصائر" طازجة يا أصحاب؟

رد "ديكر هنري":

-ولم لا..؟! لقد فسدت فترة الصباح مع هذه العاصفة.

مال "سيدريك" خلف المشرب ، وأمسك بكوب نظيف وقال:

-لست أدري لماذا أنتم قلقون بشان شكل هذه المراة، في حين ان كل واحد منكم عنده واحدة في البيت.

رد رجل أحمر الشعر، قوي البنية:

-لقد سبق أن رأيت نساءنا، ومع ذلك تسالنا هذا السؤال؟!

انفجرت عاصفة من الضحك تحيي القائل.

أخذ "سيدريك" يتامل الجمع بعينيه السوداوين المليئتين بالمرح. وكان شعره الأسود، يسقط على ياقة قميصه الذي ارتداه فوق "جينز ضيق" وقد أبرزت قبعته المصنوعة من القش مظهره السوقي.

انتصب واقفا وقد بدت عليه الجدية.

-اسمعوا.. إنني سوف أهزأ بعقل هذه المراة التي ستحضر، ولكني لا أريد منكم أن تكونوا قاسين عليها. أعرف انها ليست منا، ولكني افضل تماما أن نحاول التفاهم معها رغم كل شيء.

رد "أوتيس بنكي"- وهو يعمل صياد "كابوريا"-:

-وإذا لم نحبها؟! وإذا بدأت في فعل ما يفعله السياح المتحذلقون في الصيف وهم يلتقطون الصور ويتركون قاذوراتهم وراءهم؟!

رد عليه "سيدريك"

-لست مضطرا لأن تحبها.

لم يكن هناك داع لأن يكشف لهم أنه سيؤجر لها المنزل بضعف الإيجار العادي، وإلا طالبوه أن يشاركوه الفرق. أكمل:

-ثم إنها لن تمكث إلا ستة أو ثمانية أسابيع.

قال "ديكر" ليثيرهم:

-نحن لا نحب وجود أغراب هنا، فوق الجزيرة. اليس كذلك يا أولاد؟!

هز الباقون رؤوسهم. نهض "سيدريك" وهو يلاحظ تعبير المتحدثين

www.rewity.com

العدواني. كيف بحق السماء يمكن أن يأملوا أن جزيرتهم يمكن ازدهارها ماداموا يحاولون مطاردة الزوار؟! قال:

-حسنا. إنني أخاف أن افعل ذلك، ولكنكم لا تتركون لي الخيار.

مال خلف المشرب، ليخرج نجمة معدنية لامعة، شبكها فوق قميصه المشجر. صفر "موسيل"

-ها هو قد أظهر شارته.

قال "سيدريك" بعد أن تنحنح وبدت عليه السلطة:

-بالضبط.

لم يكن الأمر سهلا، إذا وضعنا في الاعتبار أنه لم يحلق ذقنه من ثلاثة أيام، وأن قميصه لا يزال يحمل بقعاً من "المستردة" التي تميز مطعمه، بقعا من "السجق" الناري بالشطة. قال: باعتباري مأمور وعمدة جزيرة "إيرسكين" فإنني آمركم أيها الهجين أن تتصرفوا كرجال دبلوماسيين، عندما تصل المستاجرة الجديدة.. مفهوم؟! وبالنسبة لهؤلاء الذين قد ينسون تصرف الرجل المهذب الدبلوماسي، فإنني أستطيع أن أعلمه ذلك.

انطلقت ضحكات صاخبة. تابع "سيدريك" وهو يشغل تليفزيونا عتيقاً من النوع المحمول الـ"أبيض وأسود"، وقال:

-الآن، وقد تمت تسوية الأمور، فقد حان موعد إذاعتي.

ابتسم الحضور، وطلبوا المشروبات المنعشة، واستعدوا للصمت طوال الساعة القادمة.

كان الجميع في الجزيرة يعرفون أن "سيدريك يومون" لا تفوته حلقات "الفرصة الأخيرة" اليومية. قال أثناء فترة الإعلانات:

-أتعرفون؟! لو كنتم ظرفاء مع هذه المرأة، فإنني ساقيم حفلا ساهرا عند رحيلها في الحال. بدا على الحضور الاهتمام الشديد.

لقد كانوا- دائما- يفتقرون إلى السهرات الجميلة، ولا يوجد أحد يستطيع تنظيمها مثل "سيدريك"، وهذا يفسر استمراره مأمورا وعمدة في كل الانتخابات. وكانت عملية الانتخاب نفسها لا تستغرق أكثر من خمس دقائق ولكن"سيدريك" كان ينظم بعدها سهرة رائعة. إذا تم انتخابه طبعا! وهو دائما ينتخب. لقد قرر الناخبون- من وقت طويل- أنه من الحكمة التصويت لصالح الصالون الوحيد في الجزيرة، والصالون ذو النظام الأمريكي القديم يشمل حانة وخاناً ومقهى.

كان "موزيل" على وشك قبول شروط هذا العرض عندما سمع صوتا مرتفعا، يتردد من البقالة حتى الصالون.- وكان "سيدريك" أيضا هو مالك البقالة، ووظف امرأة لتديرها.- كان الصوت يصرخ هادرا:

-أين هو؟

أوشك "ديكر هنري" أن يسقط من فوق مقعد المشرب العالي، وقال:

-يا إلهي! إنها "كلوفيس".. إنها ستركلني لو عثرت عليّ هنا.

قال "سيدريك" وهو يأمل ألا تكون "كلوفيس" تحمل مسدساً:

-اختبئ خلف المشرب.

-أين هو، ذلك الذي لا يساوي شيئا، والذي تزوجته؟

اتجهت كل الأنظار نحو "كلوفيس" في براءة، وكأنها قطعت عليهم موعظة تدور حول الكتاب المقدس.

سألها "سيدريك":

-هل تبحثين عن أحد يا "كلوفيس"؟

وضعت المرأة المذكورة كفيها في وسطها، واتجهت في تثاقل نحوه. كانت مربعة تقريبا مثل "سيدريك" وطولها لا يقل عن مائة وثمانين سنيمترا.

-هل ستحكي لي حكايات يا "سيدريك يومون"؟!

www.rewity.com

هل تريد مني أن أعقد لسانك. أنا أعرف أنه موجود هنا، وأسمح لك بثلاث ثوان لتدلني على مكانه.

-هل أنت مسلحة يا عزيزتي "كلوفيس"؟

-لا حاجة بي لذلك، فلدي يداي العاريتان.

-فهمت.. أسف يا "كلوفيس" إن "ديكر" غير موجود هنا. أليس كذلك يا رجال؟!

على بعد قليل من ذلك الصالون، وفي نفس اللحظة التي دار فيها ذلك الحديث بين العمدة والسكان، كانت "إيليت باركز" متعلقة بدرابزين تلك السفينة القديمة، التي اصطدمت باللسان الرئيسي لجزيرة "اريسكين" بقوة، حتى أوشكت الشابة- وهي في سن الثانية والعشرين- أن تسقط، وتصبح طعاما للأسماك. في حياتها، لم يسبق لها أن سعدت برؤية اليابسة مثلما تشعر الآن. وضع القبطان حقائبها على اللسان، عندما سارع رجل طويل القامة، ولون بشرته كلون البن باللبن نحو الشابة. قال وهو يمد لها يده:

-تشرفنا يا سيدتي. لابد أنك السيدة القادمة من "ساڤانا"، والتي أنتظر وصولها. إن اسمي "كلارنس ديفيس" وأنا مساعد مأمور وعمدة "اريسكين".

علت ابتسامة خجلة فم "إيليت"، ومدت يدها له ، فصافحها بحماس، كان مرتديا "شورتا" لونه "كاكي"، وقميصا ملونا منشى، وبدا جذابا.

-تشرفت، وأفترض أن عندكم سيارة أجرة في الجزيرة. أليس كذلك؟

أشارت بيدها نحو أمتعتها. قهقه الرجل:

-لا يا سيدتي. إن الشخص الوحيد الذي يستعمل السيارة هو المأمور "سيدريك يومون".

أما الباقون فإنهم يسيرون على أقدامهم، أو يستخدمون دراجاتهم.

تذكرت أن اسم "يومون" هواسم الشخص الذي معه مفتاح محل إقامتها. سألته:

-هل السيد "يومون" مأمور الجزيرة؟

-وهو أيضا العمدة، وستجدينه في صالون "آخر فرصة"، يقدم المشروبات للزبائن.

-هل يعمل في الصالون؟

-إنه مالكه، بالإضافة إلى حانوت التذكارات، وهو يبيع الأثاث بالمزادات أيضا.

قالت معلقة:

-إنه شخص طموح!

-أوه، لا يا سيدتي، على الإطلاق.. هيا بنا، ودعيني أصطحبك إلى الصالون، لتطلبي منه أن يعيرك السيارة "الجيب"، وسأقودها، وأصحبك للمكان.

هزت رأسها، بينما أشار الرجل إلى أحد الصبيان أن يحرس الأمتعة حتى عودتهما بالسيارة "الجيب".

-إنه ابن أختي "فرانكلين"، وقد سمي كذلك تيمنا باسم "فرانكلين روزفلت". إن أختي أطلقت على أبنائها أسماء المشاهير، ليصبحوا بدورهم مشاهير أيضاً. وهذا هو أصغرهم، وسنه خمس سنوات.

ابتسمت "إيليت"، ووجهت الحديث للصبي، الذي ظل صامتاً إلا أن مساعد المأمور شرح لها أنه أخرس، ثم أشار إليها لتتبعه.

كان طريقا مترباً، ومغطى بالحصى، وهو يتلوى كالثعبان صاعدا إلى التل، حيث قامت بعض المباني المنخفضة، والمحاطة بأشجار ضخمة.

-إنك ستحبين المنزل، والمكان معزول تماما. إن السيدة "سيمز"

www.rewity.com

أوشكت أن تصاب بأزمة قلبية، عندما نقلها ابنها من هنا عبر القارة ليضعها في ملجأ للعجزة.

قالت إيليت:

-خبرني. كيف يمكن أن يكون السيد "يومون" مأمورا، وعمدة في آن واحد؟!

هز "كلارنس" كتفيه، وأجابها وهو يصعد الدرجات المؤدية لعتبة الباب:

-لأنه يرغب في ذلك.. تفضلي يا سيدتي.

تنحى جانبا ليسمح لها بالدخول بعد أن فتح الباب.

عندما دخلت "إيليت" البقالة التي ينبعث منها رائحة العفن، دهشت من كمية البضائع المكومة في المكان. كان المكان يعرض كمية هائلة من المأكولات، وبعض الملابس، والأحذية، ومايوهات الاستحمام، وكذلك أدوات الصيد. كانت امرأة متوسطة العمر- ويصعب تحديد عمرها -جالسة خلف آلة الحساب العتيقة. رفعت المرأة عينيها وراء عدستي نظارتها الطبية، ثم وضعت المجلة التي كانت تقرؤها جانبا. قال "كلارنس" وهو يقودها حتى نهاية المحل- حيث يوجد باب يكتم بصعوبة الضجة المنبعثة من الصالة المجاورة-:

-من هنا يا آنسة. إنهم يتعاركون.

دهشت "إيليت"

-يتعاركون؟!

-كالعادة. والأمر ليس خطيرا.

-ولكني اعتقدت أن الجريمة لا توجد فوق الجزيرة.

-إنها ليست جريمة ما لم يدن المأمور أحدا، وهو ما لا يحدث أبدا. وإذا ارتكب شخص ما شيئا لا يعجبه، فإنه يحكم عليه بتقليم النجيل

الخاص به، أو غسيل سيارته، أو العناية بكلابه.

-كلاب؟!

-إنها كلاب صيد، وعنده ثمانية منها في بيته.

فتح الباب ليسمح لها بالدخول.

عندما تعودت عينا "إيليت" على العتمة" رأت رجلا وامرأة يتعاركان عند المشرب. قال رجل وهو يضع على مائدة الحساب قبضة من النقود:

-أنا أراهن على "كلوفيس".

همست "إيليت"

-ماذا يجري؟!

هز "كلارنس" رأسه في حزن:

-أعتقد أن "كلوفيس" ضبطت "سيدريك" وهو يبيع "الشراب" لزوجها العجوز، وهي لا تطيق ذلك.

-ومن هو "سيدريك"؟

-إنه ذلك الذي تهجم عليه "كلوفيس".

تمكنت من رؤية ذقن غير محلوق، وعينين لامعتين زرقاوين، وأعرض كتفين رأتهما في حياتها. قال "سيدريك" لـ"كلوفيس" بعد أن تمكن من حصرها داخل المشرب وقد قيد ذراعيها خلف ظهرها:

-كفى يا "كلوفيس"! والآن، اخرجي من صالوني، ولا تضعي قدميك فيه إلا عندما تهدأ أخلاقك السيئة- مفهوم؟!

عندما لم ترد المرأة، هزها:

-هل تسمعينني يا "كلوفيس هنري"؟!

لم يرمش جفن للمدعوة "كلوفيس"، فتركها الرجل وهو يقول:

-حسنا.. هل هدأت يا "كلوفيس"؟

www.rewity.com

قالت المراة بلهجة خالية من التعبير:

-نعم.

دون إنذار، اندفعت المراة ووجهت قبضتها إلى فك"سيدريك" مباشرة، فسقط الرجل على الارض بلا حراك. صفقت "كلوفيس" بيديها تعبيرا عن الرضا الذي يشعر به الشخص عندما يتخلص من ذبابة سمجة، ثم نظرت لزوجها في تهديد.

-هل ستحضر يا "ديكر"؟ أم أكسر لك رأسك أيضا؟!

خرج الرجل كالأرنب المذعور من مكمنه. أخذ يتاوه وهو يسير خلفها إلى خارج الصالون، وعلى بعد مسافة مناسبة. قال "كلارنس" وهو يسحب "إيليت" نحو المشرب، حيث كان الرجل المصاب ممددا بطوله على الأرض. قال رجل بعد أن انحنى عليه:

-إنه يبدو ميتا.

قال رجل ثان:

-إنه يتظاهر بذلك خوفاً من عودة "كلوفيس".

همس "سيدريك" وهو يفتح إحدى عينيه:

هل رحلت؟

همس "كلارنس" وهو يمد يده ليساعده على النهوض:

-لم يعد هناك خطر يا ريس.

طرفت عينا الرجل وهو يترنح، واعترف وهو يمرر كفه على فكه:

-هذه المراة- "كلوفيس" - تتمتع بقبضة حديدية.

عندما رأت "إيليت" الدماء على يده فزعت، وصاحت وهي تبحث في حقيبة يدها عن منديل:

-إنه ينزف من شفته. ليذهب أحدكم ليحضر ثلجا وفوطة نظيفة قدر المستطاع.

لاحظ "سيدريك" وجودها لأول مرة. اقتربت الشابة منه، وأخذت تجفف شفته.

سألها بصوت مختنق بسبب المنديل:

-من أنت؟

-"إيليت باركز"

-يا ريس! هذه هي السيدة التي ستستاجرمنزل "سيمز". اسمحي لي يا آنسة أن أقدم لك "سيدريك يومون" مامورنا وعمدتنا.

بعد أن أومأت برأسها نحو "سيدريك" محيية أخذت مكعبات الثلج، والفوطة التي قدمها لها رجل أحمر الشعر يملأ النمش وجهه. إن رؤية الدم تصيبها دائما بالجنون، وهو ما جعلها ترغب- في إلحاح- في مساعدة ذلك الرجل الجريح.

قالت معلقة بصوت شبه لاهث:

-من حسن الحظ انك ترتدي قميصا قديما.

قهقه الحضور، ثم بدت الدهشة على "سيدريك" تلاها الشعور بالمهانة، وقال:

-هذا أحسن قميص عندي يا سيدتي!

قالت وقد احمر وجهها:

-اعذرني. إنني لا أحاول أن أوحي بانه ليس جيدا. أرجوك، أمسك الفوطة في مكانها بضع دقائق.

وبينما ينفذ طلبها، مست أصابعه أصابعها، وأحست "إيليت" بصدمة كهربائية. لم يفت شيء على عيني "سيدريك" السوداوين. ازداد احمرار وجهها.

عاد الرجال إلى أماكنهم وهم سعداء بالعودة إلى كؤوسهم ومناقشاتهم، بعد أن تاكدوا أن صاحب المكان لن ينزف حتى الموت.

www.rewity.com نيوة عدية

سألها:

-إذن أنت المستأجرة الجديدة لبيت "سيمز"؟

-نعم. لقد اقترح عليّ مساعدك أن ينقلني بالسيارة، وقد أتينا فقط لأخذ المفتاح.

- أوه.. سأوصلك بنفسي. على أية حال، لا بدأن أعود إلى بيتي لتغيير القميص.

احتجت:

-إنني لا أريد أن تغير طريقك من أجلي.

كانت "إيليت" في أعماقها تفضل مساعده الذي بدا- فعلا- رجل القانون. قال مندهشاً:

-ألم يخبرك إذن "كلارنس"؟!

-باي شيء؟

-أننا: أنا وانت جيران. أنا مالك الأرض المجاورة لمنزل "سيمز".

بدلا من أن تبتسم له، تجهمت:

-جيران؟ عجبا!

بصراحة- كيف يمكنها أن تجيب بغير ذلك؟ طبعا يعد ميزة أن تسكن بجوار المامور. ولكن فجاة بدت ابتسامته الواثقة والراضية أكثر وداً مما يلزم.

إنه نوع من الابتسامات التي يتبادلها العشاق. فجاة، أحست أن المنزل المجاور لمنزل المامور هو أخطر مكان على الجزيرة..

الفصل الثاني

كانت سيارة "سيدريك" "الجيب" مصفوفة في الخارج، وبدا أنها لم تغسل من شهور طويلة. لم تعد شفة الرجل تدمي، وبدأ التورم يزداد. ومع ذلك ظل شديد العصبية وهو يقود السيارة نحو المرسى، حيث تركت "إيليت" امتعتها. صرح ببعض التلميحات حول ما كان يود أن يفعله بـ"كلوفيس"، مثل أن يطليها بالقطران، ثم يدحرجها وسط الريش، أو أن يربطها في كتل من الأسمنت ويلقي بها في البحر.

اقترحت "إيليت":

-ربما كان ابسط من كل ذلك أن تكف عن تقديم الشراب لزوجها.

كانت شفته منتفخة، وليس في حاجة إلى مثل نصائحها. كان لون بشرته البرنزي بالإضافة إلى مظهره السوقي، وتصرفاته الوقحة - كل هذا كان يعطيه شكل المتشرد. قال لها:

لنضع النقط على الحروف. اتفقنا؟ إنني لن أسمح لأي شخص بأن

www.rewity.com ريوتي عراقية

يتدخل في شؤوني. خاصة. لو كانت امرأة لا تسمح لزوجها أن يتمتع من حين لآخر. إن المخلوقات من نوع "كلوفيس" يسئن إلى فكرة الزواج. وتعد "كلوفيس" - بعد زوجتي السابقة- أسوأ امرأة قابلتها في حياتي لسوء حظي.

جعلها هذا التشبيه والوصف تبتسم. لقد كان من الواضح أنه ذاق الأمرين من الجنس الآخر. تساءلت:

ماذا يمكن إذن أن تكون فعلته زوجته السابقة معه، حتى يحس بهذه الكراهية المريرة؟ على أية حال، لابد أنه لم تكن صفحته ناصعة في تلك الحكاية.

وصلا إلى الميناء، وصف "سيدريك" السيارة. كان "فرانكلين" جالسا على إحدى قطع أمتعة الشابة، ويقرأ البوما ملونا. وأثناء قيام المأمور بتحميل الحقائب في السيارة "الچيب" شكرت الشابة الصبي، وناولته ورقة بدولار قائلة:

-ربما تستطيع أن تشتري البوما جديدا.

هز الصبي رأسه وهو يدس العملة في جيبه، ثم ابتعد. وعندما جلست ثانية في السيارة، سألته.

-ما الذي حدث لصوت "فرانكلين"؟ لقد قيل لي إنه لا يستطيع الكلام.

اندفعت السيارة في الطريق غير الممهد نحو التل.

-لقد عاش ذلك الطفل تجربة رهيبة من سنتين.

هل تشاهدين مسقط المياه هناك؟! لقد شاهد "فرانكلين" شقيقه الأكبر وهو يغرق هناك.

-آوه، إنه لأمر مخيف!

-نعم. لقد كان قاسيا.. إنه ولد ذكي، ولكنه من وقتها لم ينبس بكلمة واحدة.

-وهل حاول أحد أن يساعده؟

-ماذا تقصدين؟

-طبيب؟ أو إخصائي نفسي؟

نظر إليها "سيدريك" نظرة تعالٍ:

-ليس عندنا الكثيرون من النفسانيين هنا يا سيدتي. ثم إن أمه تقول: إنه سيتكلم عندما تحين اللحظة...

كانت على وشك أن تضيف شيئا، ولكنها لاحظت أن رفيقها لا يريد مواصلة الحديث. وضع شريط "كاسيت" في جهاز الراديو، وبدأ يدندن وقد مالت قبعته المصنوعة من الخوص على عينيه.

كان الطريق الضيق والزلق من الطين الذي يغطيه محاطا بأشجار الأرز الباسقات في جلال، وأشجار البلوط تتوجها الزهور. ثبتت عينيها على "سيدريك" ولا حظت أن شعره الطويل كان أسود مشوبا بالزرقة، ناعماً كالحرير، وكأنه ريش الغراب "النوحي"، وكانت عيناه بلون البندق البرازيلي.

عندما أحس بنظراتها مركزة عليه استدار نحوها. هذه المرة كانت ابتسامته ابتسامة رجل ضبط امرأة تتأمله. لقد مر وقت طويل حقا، منذ آخر مرة شاهدت فيها رجلا وتأملته عن قرب. أصبح عنقها أرجوانيا، ثم انتقل اللون إلى خديها.

-هل هناك شيء لا يعجبك في؟

قالت- وهي تأمل أن تجعله يعتقد أنها تتأمله لمجرد الفضول لا أكثر:

-إنني أفكر ببساطة بأنك لا تشبه مأمور الشرطة، وأنت لا تحمل شارة، ولا سلاحاً.

-لست في حاجة إلى سلاح، فلا يوجد ميل للجريمة هنا.

www.rewity.com

- وما رأيته في الصالون.

- ما رأيته في الصالون هو امرأة عصبية غاضبة، ولا داعي لأن نجعل من الحبة قبة. ثم لو سجنت "كلوفيس"، من سيعتني بالأطفال؟

في الحقيقة لم يرغب المأمور أن يأمر "كلوفيس" بغسيل سيارته؛ لأنه لم يكن يعرف ماذا سيكون رد فعلها. وهو متأكد من أنها لن تنفذ الأمر.

قال بعد لحظات من الصمت:-

إنك ستحبين منزل "سيمز".. لقد شغلته السيدة "سيمز" طوال حياتها.

كانت وهي تنصت إليه قد شبكت ذراعيها حول ركبتيها، وكانت راحتا كفيها مبتلتين.

أحست بانها عصبية، ولكن ليس من العقل أن تزعج نفسها بهذا الرجل. إنه-رغم مظهره- يبدو كرجل من رجال العصابات، من أسوأ الأنواع، وكونه مأمور الشرطة، والعمدة لجزيرة "ايريكون" لا يعني إلا أنه لا بد ان يعاني بعض المتاعب. يجب عليها التغلب على ذلك الشعور وهو أن كل الرجال يريدون إيذاءها. قررت أن تخفي عدم ارتياحها، فقالت:

-هل تعتقد أن السيدة "سيمز" قد تعود يوما؟

-لا.. إنها كانت تسير على عكازين، عندما رحلت، وبدأت تفقد عقلها. في الحقيقة اضطررت للمرور عليها اكثر من مرة يومياً لأذكرها بأخذ الأدوية، أو أن نهتم بإغلاق الموقد في المطبخ.

اطمأنت "إيليت" عندما عرفت أنه يهتم بامرأة عجوز. سألته:

-هل ستبيعه؟

-لماذا؟ هل يهمك ذلك؟

كانت ابتسامة الغرور التي وجهها لها، لها معنيان:

من ناحية انه سيان عنده تماما أن تقرر الحياة هنا في الجزيرة أولا ومن ناحية أخرى : أنها اتخذت هذا القرار بسببه هو. عندما لم تجب استمر:

-لا.. ليس لديها نية البيع إنها مستمرة في الاعتقاد أنها ستسترد صحتها، وسيسمح لها ابنها بالعودة إلى هنا. وقد طلب مني ابنها "فيل" أن أؤجر المنزل لمساعدته على تغطية مصاريف الملجأ. أشار برأسه إلى منزل كبير من الخشب:

-إنه هنا.. الظريف في هذه الجزيرة أن أي مكان ليس بعيدا.

كان منظر البيت على الطراز "الروستيك" العتيق،

وقد اختفى جزء منه خلف نخلتين بريتين مزدهرتين، وتظلل بلوطتان ضخمتان الفناء، وكانت الأنوار التي تمر خلال أوراقهما تكون بقعاً غريبة الشكل فوق النجيل، الذي يغطي الأرض.

دخل "سيدريك" ممرا مغطى بالقواقع، وعلى جانبه شجيرات مزدهرة.

أحست "إيليت" بشعور بالهدوء والسمو، بينما كرر "سيدريك"

-إنه هنا.. هل ترين ذلك الصف من أشجار الصنوبر هناك ؟ وعلى الجانب الآخر منها يوجد منزلي، وهو ضعف هذه المساحة.

لم تكن "إيليت" منتبهة عندما فتحت الباب وهبطت في الحال من السيارة وهي تقول له:

-إنه رائع!

ابتسمت الشابة أمام الشرفة، وهي تتخيل نفسها تقضي السهرات فيها، وفترات ما بعد الظهر وهي تقرأ كتابا.

كان "سيدريك" مهتما بها اكثر من اهتمامه بالبيئة المحيطة بهما. أيا كانت الشابة نحيفة وشاحبة بالنسبة لذوقه في النساء، إلا أنه كان يعرف أن بضعة أسابيع تقضيها فوق "ارسكين" ستغير كل ذلك.

www.rewity.com

تساءل: لماذا تريد فتاة جميلة مثل "إيليت باركز" أن تقضي وقتا على جزيرة بعيدة حيث تعتبر أجهزة "الفيديو" هي التسلية الوحيدة في الصالون. مالم تكن تخفي شيئا أو تختفي من شخص ما. قال المأمور العمدة وهو يفتش في جيبه ليخرج سلسلة المفاتيح التي أحضرها معه.

-دعيني أفتح الباب.

وعندما انفتح الباب، أصدر صريرا، وكأنه خارج لتوه من فيلم لـ"الفريدهتشكوك"

توغلت "إيليت" في ردهة المدخل التي أدهشها أن وجدتها منعشة. لابد أن السبب في ذلك هو الأشجار. كان الطلاء الملون والأثاث القوي قد اختيرا من أجل الراحة أكثر من القيمة الجمالية، وعلى أية حال، كان كل شيء دافئا ومرحبا.

تشممت الهواء، ثم قالت معلقة:

-إن هذه الرائحة تدل على أن المكان كان مغلقا.

-قومي إذن بجولة في المنزل ريثما أقوم بفتح النوافذ.

بنظرة فاحصة سريعة على البيت، اكتشفت أنه مكون من ثلاث حجرات، ومايشبه المكتب الصغير، وحمام به "بانيو" قديم على أقدام على شكل مخالب الأسد، ومطبخ واسع. وتحت الشرفة، خلف المنزل-يوجد ماكينة غسيل قديمة لونها زيتي، لابد أنها من أيام الشاغلين الأوائل للبيت. هناك، عند المغسلة- لحق بها "سيدريك".

-هناك حبل غسيل يا آنسة.. إن السيدة "سيمز" لم ترغب في شراء مجفف ملابس.

ابتسمت الشابة عندما ذكر السيدة العجوز فسالته:

-هل كنتما قريبين أنتما الاثنان؟

-نعم. بالتاكيد.

بعد فترة صمت، أخذ يضحك:

-لقد كانت امرأة حريصة ومتدينة، وترغب في إنقاذ كل الناس فوق الجزيرة، بما فيهم أنا طبعا.

وكان لديها ببغاء اسمه: "جابريل" علمته بعض السباب والشتائم. وفي أحد الأيام كان القس يزور السيدة العجوز، قال له الطائر كلمة من خمسة حروف. انطلق الاثنان في الضحك، وقال الرجل:

-لا أعتقد أن السيدة "سيمز" سامحتني على ذلك.

عادا إلى المطبخ وهما لا يزالان يضحكان، ولأول مرة - أحست "إيليت" بأنها على راحتها معه. سألته:

-هل ظللتما على علاقة ببعضكما البعض؟

قال وهو يهز كتفيه:

-لقد أرسلت لها بطاقات بريدية؛ لأنني لست موهوباً في الكتابة.

هزت رأسها وهي تفتح باب الثلاجة الكهربائية القديمة، وتراجع ما إذا كانت صالحة للتشغيل أم لا.

-يجب أن أقوم بجولة للمشتريات من أجل التموين.التفتت لترى "سيدريك" يفحصها في فضول.

تشابكت نظراتهما. مرة ثانية تذكرت أنهما بمفردهما، وأنها لا تعرف أي شخص على الجزيرة.

-هل كنت على وشك أن تسالني عن شيء؟

لاحظ في الحال التغيير الذي حدث لها ،فقد توترت عضلات وجهها، ونظراتها أصبحت مستريبة وقد عقدت ذراعيها بقوة على صدرها، وكان بردا مفاجئا اخترق الغرفة. تساءلت: فيم يفكر؟ أي نوع من الرجال هو حقا؟. على أية حال، هل تعرف دائما مع من تتعامل؟! إن

www.rewity.com

بعض الأشخاص تكون وجوههم خالية تماما من أي تعبير، أو يصعب تفسير ما على وجوههم من تعبير ولا يمكن- بالتالي- معرفة فيم يفكرون داخليا. هل هذا هو الحال مع "سيدريك يومون"؟

-أوه.. إنني فقط أسأل: مادام لا يوجد أي عربة في الجزيرة، كيف ينقل الناس مشترياتهم إلى منازلهم؟

-معظم السكان يقطن على بعد دقائق مشيا من الحانوت. ولكني أنا، ومساعدي مفروض أن ننقل تلك الأشياء إذا حكمت الظروف. ويمكنك ملاحظة أن أغلب الناس يربطون سلالاً على دراجاتهم لهذا الغرض. وأنا سيسعدني أن أؤجر لك دراجة إذا رغبت في ذلك.

-وما الثمن؟

-عشرة دولارات في اليوم، ولكن هذا السعر خاص بالسياح، ويمكنني أن أعرض عليك عرضاً أفضل.

اوشكت أن تسأله عن المقابل الذي يريده نظير هذا السعر الخاص، ولكنها امتنعت. ربما كان غرضه شريفا، ويريد أن يبدو ودودا. ومع ذلك، وجدت صعوبة في تخيل "سيدريك" غير مهتم بالثمن.

-أعتقد أنني لن أحتاج إليها، ثم إن المشي مفيد.

قال لها وهو يفحصها بالتفصيل:

-يبدو عليك أنك لست في حاجة إلى ممارسة الرياضة.

تجمدت "إيليت" في مكانها. إنها لا تحب الطريقة التي يتأملها بها. قالت:

-اسمع أيها المأمور.

بدت عصبيتها واضحة أمامه. لم تعد تلك الفتاة التي كان يضحك معها منذ قليل. قال وهو يحاول أن يزيل ضيقها المفاجئ:

-ناديني "سيدريك" وسأناديك "إيليت". إننا هنا لا نهتم بالرسميات...

قاطعته بحدة:

-هل يمكن أن تعاونني في حمل أمتعتي إلى هنا؟

إنني حقا متعبة، وأريد أن أرتاح.

قال لها وهو يقترب منها:

-أتدرين؟! نظرا لأنه ليس لديك ما تأكلين، فلم لا تأتين إلى بيتي للعشاء؟

نظرت إليه في حيرة وارتباك. إنها طريقة سريعة للتقرب منها. ولا شك أنه يستخدمها بنجاح مع نساء الجزيرة. أجابت وهي تعلم تماما أن ما تقوله غير محتمل التنفيذ:

-ربما مرة ثانية، لأنني متعبة.

-لقد أعددت حلة "بامية"، ولا أريد أن ألقي بها.

كان يتكلم بإلحاح، وكان هذا الجدل مصيري. ابتسمت.

-حاول أن تجمدها في الفريزر.

-حسنا.. يبدو يا آنسة انك لا تحبينني كثيرا.

-لا تكن غبيا. إنني حتى لا أعرفك.

دارت على عقبيها بعد ذلك؛ لتتجه نحو مدخل المنزل الأمامي. تبعها "سيدريك" وهو يبتسم ملء فمه، ثم تجاوزها قبل أن تصل إلى الباب ليقطع عليها طريق الخروج. قال:

-يمكننا أن نعالج الأمر بسرعة.

بهتت أمام ظهوره المفاجئ أمامها فبدأت معدتها تتقلص في ألم شديد. أخذ ينظرفي فضول إلى لون خديها الأرجواني، والطريقة التي اصطدمت بها نظراتها بباب الخروج. كانت مثل قطيطة محاصرة فوق شجرة عالية جدا، ومصابة بالخوف من الأماكن العالية. قال لها:

-اسمعي يا "إيليت". إنني أحاول فقط أن أكون ودودا معك. نادرا ما

www.rewity.com

يحدث شيء مثير فوق الجزيرة، وعلينا أن نسلي أنفسنا بأنفسنا.

-ما الذي يجعلك تعتقد انني أريد أن أتسلى؟

أريد فقط أن أظل وحيدة.

-مم تهربين يا "إيليت"؟

كانت طريقته في نطق اسمها تشبه التدليل، مما جعلها تشعر بقشعريرة في سلسلة ظهرها.

اقترب أكثر، ولمس ذراعها،ففزعت، وبدأت ضربات قلبها ترتفع بدرجة خطيرة، حتى إنها وضعت كفها على صدرها لتهدئ من ضرباته، لكن، كيف تستطيع أن تهدأ وهو يقطع عليها الطريق، ويحاصرها في الفخ؟! ومع ذلك كان شيء ما يقول لها إن ذلك الرجل سيبذل كل ما في طاقته ليفوز بها، ولكنه أبدا- لن يستخدم القوة، وعليها أن تكون حذرة، فالحذر من حسن الفطن.

أجابته وهي تأمل أن تثبط عزيمته:

-انا لا اهرب من شيء يا سيد "يومون"،وانا لست أعتقد أن من المجدي أن أذهب للجلوس في بيت شخص ما؛ لأراقب كلاب الصيد وهي تهرش جسدها.

قالت في نفسها في قلق: "إنها ترجو ألا تكون قد تمادت قليلا". دفع "سيدريك" قبعته على رأسه ثم فتح الباب، وقال في هدوء:

-سأذهب لأحضر حقائبك.

فهمت من توتر فكيه والطريقة التي كان يلقي بها الحقائب على الأرض أنها جعلته يغضب بشدة.

سقطت حقيبة الكتب الثقيلة على أرضية الحجرة في صوت كالقنبلة، وقال وقد تحول وجهه إلى جرانيت:

-إذا كان هذا كل شيء فإنني راحل الآن، وسيمر مساعدي فيما؛ بعد

ليرى إن كنت في حاجة لشيء.

طبعا- هي تريد أن تبقيه على مسافة كبيرة منها، ولكن بالتأكيد لا تريد أن تحوله إلى عدو لها.

-قبل أن ترحل أيها المأمور..

دست الشابة يدها في حقيبة يدها، وأخرجت منها ورقة من فئة عشرة دولارات. ناولتها له وهي تضحك ضحكة مشرقة، وهي تحاول استرضاءه.

-اذهب واشتر لنفسك عدة "باكوات" من السجاير. من مظهره المكفهر، أدركت أنها ارتكبت خطأ.

-لست خادما يا "سيدتي" ولا أقبل حلوانا.

في الحقيقة أريد فقط أن أظهر بمظهر الجار الطيب، ولكن يبدو أن ذلك شيء غير مألوف عندكم في المدن الكبرى. وأخبريني عندما تكونين مستعدة..

رحل بعد ذلك تاركا "إيليت" وهي تشعر بالعار من تصرفها بهذه الطريقة. ما الذي جرى لها. في الحقيقة هي تعرف ماذا حدث لها. إن "سيدريك يومون" هو أول رجل- في سنة - جذب انتباهها، وهذا يرعبها.

www.rewity.com

الفصل الثالث

بعد فترة طويلة من اختفاء السيارة "الچيب" ظلت "إيليت" واقفة أمام الباب. لماذا تصرفت بهذه الطريقة السلبية للغاية؟! ولماذا تقضي دائما وقتا طويلا في القراءة ما بين السطور؟ ولماذا تفقد كل هذه الطاقة في استنتاج أهداف خفية؟

إنها تعرف تماما السبب. فقط ليست لديها أدنى فكرة عن الطريقة لتغيير كل هذا.

انتهى بها الحال أن حملت حقائبها إلى الحجرة الخلفية من البيت. ثم وضعتها فوق السرير العتيق ذي الأرجل، الذي بهتت ألوانه. ولما لم يكن لديها أي نية أن تستخدم أي زينة للوجه وهي على الجزيرة،ولا التانق في الزي، فقد أحضرت طاقما واحدا أنيقا وعدة أثواب بسيطة من القطن. وبعد أن علقت الملابس، ركزت على الأشياء التي سترتديها: بنطالونات"جينز"، و"شورتات"، و"تي شيرتات". بعد ست سنوات من

ارتداء "تاييرات" آخر صيحة، والأحذية ذات الكعب العالي، لم تعد تريد سوى الأشياء المريحة.

هل أحست بالشوق لعملها في الفندق؟ لا، وقد أحزنتها تلك الفكرة. لقد وصلت إلى وظيفة مرموقة كمدير عام لفندق مرموق في "سافانا".

لم تعد تشعر بالرغبة في العمل، ولا في شقتها الفاخرة، ولا لأصدقائها. لم يعد يهمها شيء.

كانت تحس داخليا بانها ميتة. وأحيانا. كانت تخشى أن تفقد عقلها.

# # #

صاحت فيها أمها من أسابيع مضت، عندما أعلمتها "إيليت" أنها استأجرت منزلاً في "اريسكين".

-لقد فقدت عقلك. لا يمكن أن تتركي عملك لترحلي إلى جزيرة مهجورة لا يوجد فيها-حتى- مركز تجميل.

-أنا لن أترك عملي يا أمي، وإنما سأحال إلى المعاش.

ثم إنها ليست جزيرة مهجورة، فيها على الأقل-ستون ساكنا، ثم هل تعلمين أنه لا يوجد أي نوع من الجرائم هناك؟!

-هل تحدثت في ذلك مع طبيبتك الصغيرة يا عزيزتي؟

أحيانا ما تثير أمها أعصابها! كانت أنانية،ومصابة بالوسواس القهري، فضلا عن أنها متحذلقة، وكانت "إيليت" تختلف عنها تماما. لقد فهمت من البداية أن عليها أن تكون صلبة حتى تتحمل الحياة وسط ثلاثة أشقاء. لم تخف "نيلدا باركز" خيبتها وهي تلد بنتا بدلا من الولد الرابع. لقد برعت الشابة في الرياضة، وحصلت على ميداليات

www.rewity.com
روايتي

في السباحة، وأصبحت شابة جميلة مفعمة بالثقة في النفس، وهي لا تخشى شيئا.

ولكن، كل هذا تغير في إحدى الأمسيات في حديقة معتمة. أخذت أمها عندما أعلمتها بالخبر تنظر إليها في فضول. ردت على سؤالها قائلة:

-إن الدكتورة "بريزر" ليست طبيبتي الصغيرة الجميلة يا أمي. إنها إخصائية نفسية مشهورة، ثم إنني لم أحدثها في الأمر. في الحقيقة لم أعد أقابلها.

-إنك ستقتلين اباك- كفانا خسارة أننا تحملنا تلك الحادثة اللعينة في العام الماضي، وتحملنا الشرطة والمستشفى، وأعتقد انه كان علينا مواجهتك عندما سقط والدك صريع ذبحة قلبية.

كانت "إيليت" قد تعبت من سماع أن والدها مريض، بينما هو غير مصاب بأي شيء. وتعبت من أن تلك الذبحة التي أصابته قد أضرت عائلته، أما هي فقد عانت الكثير، ولن تعود أبدا كما كانت من قبل. ولكنها سكتت على مضض، لأنها لو تكلمت لزادت من غيظ أمها. ردت عليها:

-أبي يعرف ذلك، وهو سعيد به.

أخذت الأم تنوح:

-لماذا؟! هل انا دائما آخر من يعلم؟!

-لانك لا تسهلين الأمور يا أمي.

أخذت الأم تنوح مثل الأطفال.

الآن، وهي تحل حقائبها وتخرج منها متعلقاتها أحست بالندم لأنها لم تكن عطوفة نحو أمها، وقررت مصالحتها، بان تكتب إليها خطابات مطولة، يجب عليها أن تصبح أكثر تسامحا.

أخذت تبحث عن شيء تقطع به رباط كرتونة الكتب، ففتحت أدراج مائدة المطبخ، ووقع بصرها على مجموعة من سكاكين المطبخ. توترت أعصاب وجهها، وتجمدت. اختارت سكينا رأت أنها أقل المجموعة خطرا، وفحصت نصلها الذي أرسل وميضا من الضوء. عاد إلى ذهنها وميض نصل آخر. أحست بأنها منومة مغناطيسياً، ومررت كفها على النصل الحاد البارد. لقد كانت مفتونة ومرعوبة في آن واحد.

عادت في حذر إلى حجرتها، وأفلتت منها زفرة ارتياح، عندما استطاعت استخدام السكين، ثم ابعدت السكين في الحال عن نظرها.

اكتشفت في دولاب الحجرة الثانية تليفزيوناصغيرا محمولا "أبيض وأسود" فحملته إلى المطبخ، ثم أوصلته بالتيار الكهربائي، واكتشفت وهي سعيدة أنه يعمل. إن هذا الجهاز ربما سيكون صلتها الوحيدة بالحضارة أثناء إقامتها في "اريسكين"، وإن كانت لا تهتم- على الإطلاق- بما يحدث في العالم.

تساءلت: أي نوع من البرامج يمكن أن يذاع في هذه الساعة؟ لم يكن عملها في الفندق يسمح لها بالقراءة، ولا بمشاهدة التليفزيون. وقررت مخلصة أن تحاول تعويض الوقت الضائع خلال الأسابيع القليلة القادمة. إنها ستنهض في وقت متاخر من الصباح، وستقرأ كل ما يقع في يديها، ولن تتزين، وستسير بقدمين حافيتين، وستأخذ حمامات شمسية، وتذهب لصيد السمك، وربما- لو سمح لها الوقت- ستتعلم الطهي. لقد خطر على بالها-مرة أو مرتين- أنه يجب عليها أن تاكل ما تصنعه بيديها، بشرط أن يكون "سيدريك" يبيع أطباق طعام مجمد.

أخذت "إيليت"تضبط هوائي الإرسال حتى تستقبل أحسن صورة ممكنة، وأخذت تستعرض القنوات المتاحة إلى أن وجدت نفسها أمام وجهي رجل وامرأة جميلين وساحرين. وكانا في حالة من الهيام

www.rewity.com

والعشق، حتى إن "إيليت" احست كأن الصورة تضج حياة. اقتربت من التليفزيون وكانها تود أن تدخل فيه ضمن المشهد. اغمضت عينيها، واخذت تستعرض أخر مشهد غرامي وقع لها. فجاة قطعت صورة "سيدريك" حلمها، بعينيه السوداوين، وجسده القوي الفارع.

ارتجفت من الشعور بالمتعة والخوف في آن واحد.

عند عودة "سيدريك" للصالون الذي يملكه-أطلق دفعة من الشتائم، عندما عثر على دفتر شيكات "إيليت" على أرضية السيارة "الجيب". كانت اول فكرة خطرت بباله هي أن يلقي به في الماء، ولكنه ركب سيارته ليعيده لها. إذا لم يفعل،فستحضر هي لأخذه، وهو لا يريد أي شكاوي من فتاة المدينة ذات الوجه الشاحب، والتي تعتقد انها أعلى منهم جميعا.

عندما وصل إلى منزل"سيمز" طرق الباب الموارب، الذي ينفتح من تلقاء نفسه. فكر لحظات أن يضع دفتر الشيكات بكل بساطة في الداخل، ولكنه سمع ضجة صوت في الجزء الخلفي من المنزل استرعت انتباهه، فدخل.

كانت "إيليت" واقفة في المطبخ وعيناها على شاشة التليفزيون، فابتسم وفكر، قال في نفسه: "إنها مثيرة".. هناك شيء ما في "إيليت" أيقظ انتباهه، وتساءل: هل هو جسدها النحيل؟!

نعم، وليس فقط بسبب ما يعرض على شاشة التليفزيون، وإنما ايضا في مظهرها. قال لها:

-إنك ستدمنين هذا النوع من الأفلام المثيرة.

كان لصوته تاثير طن متفجر من "الديناميت". دارت على قدميها، وأطلقت صراخا يحطم زجاج النوافذ.

أخذ "سيدريك" بمنتهى الهدوء يشاهد الشابة الحلوة التي تحولت

أفعالها إلى شيء ما مما يحدث في أفلام بطل الكاراتيه:

"بروس لي"، ورأت أظافرها البيضاء أشد تهديدا من سلاح المنشار. تعرفت عليه، وترك الخوف عندها مكانه، ليحل محله الغضب الجامح. صاحت:

-ماذا تفعل هنا؟

قال وهو يظهر لها دفتر الشيكات:

-لقد أحضرت لك هذا، ولم أره إلا عندما وصلت إلى الصالون. لابد انه سقط من حقيبة يدك.

-لماذا لم تطرق الباب؟

فجاة-أحس بالندم لأنه لم يلق ذلك الشيء في الماء كما كانت نيته في البداية.

-لقد طرقته، ولكنك كنت في حالة انسجام تام مع المشهد الغرامي المعروض على شاشة التليفزيون.

احمر وجه "إيليت"، حتى أصبح أرجوانيا.

-ليس من حقك الدخول إلا إذا سمحت لك.

بعد أن وضع "سيدريك" دفتر الشيكات على المائدة، وضع كفيه في وسطه، ومال عليها بطريقة وقحة، وأخذ يتاملها بإمعان، ثم قال:

-خبريني يا آنسة. هل أنت غاضبة لأني دخلت دون استئذان؟ أم إنك- فقط- متضايقة لأنني فاجاتك تتابعين ذلك المشهد بشدة؟

لم تكن كلمة متضايقة هي المناسبة، وإنما كلمة مرعوبة لدرجة الموت هي الأدق وصفا. صاحت:

-اخرج من هنا!

كان قد وصل إلى الباب، عندما وقف وقال:

-في الحقيقة، لو كنت مكانك لوجهت كل اهتمامي إلى مشاهد الحب.

www.rewity.com

فقد تجتاحك الرغبة في ممارسته.

قبل أن تفيق من دهشتها وترد عليه، كان قد اختفى. أغلقت "إيليت" الباب عليها بالمفتاح.

أحست بالغيظ والضيق، فقضت الساعة التالية في أعمال المنزل، وهي مصممة على ألا تدع "سيدريك يومون" يفسد عليها أول يوم من أيام وجودها على الجزيرة. لقد كان هدفها الأساسي من الحضور أن تستريح وتسترخي، وربما لتعثر على سلام روحها. لا أحد- حتى هذا المأمور المتعجرف- يمكن أن يمنعها من تحقيق ذلك! بعد أن أزالت الغبار وشبك العنكبوت، قررت أنها تستحق الراحة.

بعد لحظات- وقفت على الدرج خلف البيت، لتتأمل الفناء الذي كان يشبه- إلى حد ما- الغابة، بالنخيل غير المقلم ، وأشجار الكافور والفوجير. كانت تشم عبيرا من روائح النباتات مخلوطة بالنسيم المالح للمحيط، وتحجب الأشجار المنزل عن الشاطئ. ورغم ذلك، كان صوت تكسر الأمواج على الشاطئ مسموعا بوضوح. ومن حين لآخر يتردد نباح كلب، فتساءلت إن هذا الكلب ملك لـ"سيدريك"؟

كانت حديقة بقول تحتل الفناء الخلفي للبيت .

لقد قام أحدهم بمهمة شاقة في إحضار الطين الأسود الغني بالسماد إلى تلك الأرض الرملية مع مختلف الرمال الصلصالية الموجودة بكثرة على الشاطئ.

ركعت "إيليت" لتأخذ حفنة منها، ورفعتها نحو أنفها، وتشممتها. إن هذه المتعة البسيطة جعلتها تبتسم، وظلت ثابتة في مكانها تماما وهي سعيدة بأن تحس بالشمس على وجهها، وكانت روحها في سمو وهدوء. فجأة سمعت ضجة خفيفة جعلت جسدها يقشعر. رأت امرأة شابة ومعها طفل يتجهان نحوها، وعرفت في الحال أن الطفل هو

"فرانكلين". قالت المرأة دون مقدمات:

-إنه ابن السيدة "سيمز"- الذي أحضر هذه الأتربة السوداء من القارة. هل تنوين أن تصنعي حديقة؟

هزت الشابة كتفيها:

-ولكني لا أعرف شيئا عن ذلك.

-لا بأس.. يمكنني أن أعلمك. أنا اسمي "روز ويلكوكس". وأعتقد أنك قابلت ابني من قبل.

قالت "إيليت" وهي تبتسم:

-نعم.. لقد تقابلنا عند وصولي، وسهر "فرانكلين" على أمتعتي.

-إذن، لابد أنك أنت التي أعطيته الدولار؟

تذكرت أنها جرحت مشاعر "سيدريك"، عندما قدمت له حلوانا عشرة دولارات، وتعشمت ألا تكون فعلت ذلك مع الصبي.

-إنني لم أرغب في أن أجرح مشاعرك. فإن "فرانكلين" ربح الدولار بعرق جبينه.

بدا الارتياح على "روز" وقالت:

-لقد أرادت التأكد فقط من أنه لم يأخذ النقود التي لا تخصه. لقد سبق أن ضربته على مقعدته مرة أو مرتين لأنه سرق.

سعدت "إيليت" لأنها وفرت على الصبي علقة، فابتسمت.

-لقد اقترحت عليه شراء ألبوم رسم.

قهقهت "روز" وهي تربت على رأس الصبي:

-إن لديه حجرة مليئة بها. حسنا يا بني، يمكنك أن تحتفظ بالنقود ما دمت ربحتها بشرف.

وجهت انتباهها بعد ذلك إلى الشابة، وقالت ضاحكة:

-أنت إذن سيدة "سافانا". لقد حكوا لي أنك جميلة. إن الأخبار تدور

www.rewity.com

بسرعة في الجزيرة.

بدت "إيليت" مبهوتة، ثم قالت وهي تمد لها يدها:

-أنا "إيليت باركز". هل تسكنين "اريسكين" من فترة؟

- طوال عمري. لقد تربيت أنا وزوجي هنا ، ولا شك أننا سنموت هنا أيضا. ما الذي جاء بك إلى هنا؟

-أنا في نوع من الإجازة. وأردت أن أعثر على مكان هادىء ومريح.

قهقهت "روز" ثانية:

-إذن، لم يكن من الواجب أن تقيمي بجوار "سيدريك يومون" وكلابه!

-هل هم مزعجون؟

-فقط - عندما يتوترون. ولكن لم يشتك أحد من ذلك، نظرا لما تقدمه تلك الكلاب وصاحبها من خدمات للناس.

لم يكن من الممكن أن تبقى السيدة "سيمز" هادئة كل هذا الوقت، لولا سهر "سيدريك" عليها. أما أنا وعائلتي، فنقيم على الجانب الآخر منه. وإذا ما احتجت لأي خدمة، تعالي زوريني.. إن لدي ولدا آخر سنه عشر سنوات-اسمه "بوكر".

-لقد أخبرني مساعد الشريف أنك تسمين أبناءك على أسماء المشاهير.

هزت المرأة رأسها علامة على الموافقة، وقالت:

-لقد فقدت ولدا في حادثة منذ سنتين. لقد كنت سميته "جورج واشنطن" كارفيه ويلكوكس" تخليدا للعالم الأسود الكبير. إن زوجي يقول إن هذا عمل ساذج، ولكن الأمر عندي سيان.

فكرت "إيليت" أنها ستحب "روز" كثيرا. قالت لها:

-اسمعي حاليا ليس عندي سوى الماء القراح أقدمه لك، ولكن ماذا لو قبلت أن تجلس في الظل.

أشارت إلى البيت- ولكن "روز" ردت عليها:

لا أستطيع، فإن زوجي على وشك العودة إنه صياد للجمبري، ويجب أن أقدم الطعام فور عودته.

أنت ستحضرين لزيارتي.. أليس كذلك؟ إن معظم السكان هنا لا يحبون الوجوه الغريبة.

أما أنا، فلست مثلهم.

-شكرا لك يا "روز" وساتي إليك.

رحلت الأم وابنها تحت أنظار "إيليت"، وكانا يتقدمان ببطء تحت الشمس، وكان اليوم بطوله أمامهما، وعندما اختفيا عند منعطف الطريق، ألقت الشابة نظرة على ساعتها. كانت الساعة قد تجاوزت الثانية، وهي لم تتناول طعام الغداء بعد، وفي نفس الوقت بدأت معدتها تزمجر، وقررت أن تذهب إلى البقالة.

مررت المشط بقوة في شعرها وأخذت حقيبة يدها ومفاتيحها، وأخذت الطريق نحو وسط البلدة. فكرت أنها شبه بلدة. وعندما وصلت إلى مجموعة الأشجار التي تحدد بداية القرية، وقفت للتأمل.

كانت النساء يثرثرن تحت شجر البلوط المرتفع، بينما العبارة التي سبق أن حملتها للجزيرة ترسو لينزل منها دستة من الطلبة إلى الشاطئ.

ابتسمت "إيليت" وهي ترى الأولاد يسرعون نحو أمهاتهم، ثم استأنفت سيرها إلى الحانوت. رأت على إحدى الأرائك الخشبية رجلين متوسطي العمر وهما يراقبان الرائح والغادي، كما وصلت إلى أسماعها ألحان شعبية منخفضة الصوت، وظنت أنها آتية من الصالون. وصلت إلى باب الحانوت، لاحظت اللافتة المعلقة تقول "مغلق". ظنت أن هناك غلطة، فأدارت أكرة الباب عدة مرات دون جدوى.

www.rewity.com

قال لها أحد الرجلين:

-إنه مغلق.

-لقد ظننت أنه يظل مفتوحا حتى التاسعة مساء.

بصق محدثها في الأرض، ثم استأنف حديثه:

-لقد اغلق المأمور الحانوت مبكرا اليوم.

قالت- وقد أدهشها أن "سيدريك" لم يخبرها بذلك، وهو يعلم أنها في حاجة إلى التبضع بالتموين:

-آه..!

مرة ثانية أخذت معدتها تجأر بالشكوى من الجوع.

-هل تعرف أين أستطيع العثور على المأمور؟

-هناك، حيث يوجد دائما.. في الصالون.

بدأ التوتر على "إيليت" مصحوبا بالغيظ. دفعت باب الصالون، وانتظرت حتى تعودت عيناهاعلى الضوء الخافت. كانت رائحة الصلصة والبصل المحمر تعبق المكان، وجعل ريقها يجري. رصدت في الحال "سيدريك" خلف بنك تقديم المشروبات.

-لابد أن أتحدث معك.

كانت نبرة صوتها قد اضطرته لأن يرفع رأسه.

-نعم.. وماذا بعد؟

قالت وهي تعقد ذراعيها على صدرها:

-أنت تعرف تماما أنني أردت شراء ما أكله.

عندما اكتفى بهز كتفيه، استطردت:

-هل بلغ بك الغضب درجة التدني إلى هذه الحيل الوضيعة؟

ندمت في الحال على كلماتها التي بدت لها صبيانية. ولكنها كانت مرهقة وجائعة، وغارقة في العرق. صاح فيها:

-عن أي شيء تتحدثين؟

-عن كوني رفضت تناول الغداء معك.. هل فعلت ذلك حتى تتساوى معي؟

أدركت الشابة وهي تقول ذلك أن اللحظة ليست مناسبة. لقد جذبت انتباه كل الحاضرين.

وأحست للحظات بالضيق من أجل "سيدريك"، وما سببته له من حرج. كل الناس سيعرفون أنها صدت مغازلاته لها. ثم ردت على نفسها داخليا بانه يستحق ذلك. دار "سيدريك" حول البنك وعيناه مركزتان عليها:

-لا.. ليس لهذا السبب يا سيدتي! إن السيدة التي تدير الحانوت لم تشعر بأنها بصحة تسمح لها بالاستمرار، فرحلت مبكرة. ولكن لو احتجت لأي شيء، فإنني سافتحه من أجلك.

قالت وهي تشعر بالبؤس:

لست أدري.

-طبعا لا. ولكن هذا لم يمنعك من أن تدخلي إلى هنا وتتهميني بكل أنواع الاتهامات. إذا احتجت لأي شيء يا "إيليت"، فما عليك إلا أن تقولي. ودت في هذه اللحظة لو دخلت أي جحر وماتت.

أشار "سيدريك" لرجل كان يشاهد التليفزيون:

-هل يمكنك يا "بارت" أن تراعي المكان لحين الذهاب إلى الجهة المقابلة؟

هز الرجل رأسه وهو يتجه إلى ما خلف بنك المشروبات.

عندما وصلا إلى باب الحانوت فتحه "سيدريك"، وأضاء النور، ثم ترك "إيليت" تدخل وقال:

ستجدين سلة هناك..اخدمي نفسك.

www.rewity.com

قال هذا وذهب ليجلس على مقعد خلف آلة تسجيل النقدية. قالت:

-ساخذ فقط بعض الأشياء.

تساءلت عما حدث لها وقد أحست بتانيب الضمير لما قالته له أمام الزبائن. لماذا تفسر بالسوء كل كلامه وافعاله؟ لأنها يعجبها وتعرف أن ذلك ليس من حقها، ولأنها لا تعرف كيف تتصرف أمام الرجال.. هذه كانت إجابة صوت العقل داخلها.

أمسكت السلة بيدها، وأخذت تختار: لبن وبيض ، وزبد، وجبن، وجميع أنواع اللحوم المعدة والمجمدة، وبعدها ذهبت إلى قسم الحلوى والشبس. قال "سيدريك" وهو يسجل المشتريات:

-أتعلمين أن ذلك ضار بك؟

ابتسمت:

-هل تعرف انني مدينة لك بالاعتذار؟

-لست مدينة لي باي شيء على الإطلاق.

أصرت:

-انا آسفة.. لم يكن من الواجب أن اهجم عليك كما فعلت، وأمام الزبائن!

استمر في عمله، وكانه لم يسمع شيئا، فقالت:

-أريد أن أكفر عن ذنبي.

هذه المرة توقف ليتاملها.

-ماذا تعنين؟

ترددت:

-حسنا.. هل لا زالت دعوتك إلى الغذاء قائمة؟

حاول "سيدريك" أن يخفي سعادته. لا يجب أن يظهر غروره. الآن- بعد أن ناور للحصول على ما يريد- إنه يعترف بانه إنسان سافل لأنه

اغلق الحانوت حتى يجعلها تزحف على قدميها.. قال بعد لحظة.

-إنها قائمة! هل ستحضرين الحلوى؟

أجابت وهي تشير إلى الجاتوه بالشوكلاته الذي اشترته.

-لا مشكلة.

www.rewity.com
نبوة عراقية

الفصل الرابع

بعد عودة "إيليت" إلى منزلها محملة بالتموين، ارتدت "شورتا" و"سويت شيرت" قديما، وعبرت الغابة حتى تصل إلى الشاطئ خلفها. لو وصفت المنظر بانه مذهل. لا يكفي.. إنه غير قابل للوصف. ظلت "إيليت" ساكنة في مكانها بلا حركة. لم يسبق - في حياتها - أن رأت منظرا مشابها، مع انها نالت حظها من مشاهدة الشواطئ غير العادية وارتيادها خلال رحلاتها من أجل أعمال الفندق.

تحسست المياه بطرف إصبع قدمها الكبير، فوجدتها رائعة ودافئة بطريقة غير عادية، رغم أن الصيف انتهى منذ ثلاثة أشهر. سارت وسط المياه حتى الركبة، وأغمضت عينيها، ثم أخذت تتشمم النسيم المشوب برائحة اليود.

كانت شمس ما بعد ظهر هذا اليوم لطيفة جدا على وجهها. ابتسمت وهي تترك الأمواج تغزوها. فكرت أن هذا هو الهدوء والسلام الأبدي،

وانها أتت إلى هذا المكان من أجل ذلك. أوشكت أن تحس بأن الشفاء بدأ يتسلل إليها، والأحسن من ذلك، والأكثر- أنها لا تخشى الآن أن تقضي جزءاً من السهرة مع "سيدريك يومون" بل إنها ستنتظره. ومن أجل أسباب ليست متأكدة منها أحست بالثقة فيه، وهذا في حد ذاته يدل على أنها بدأت تتحسن وتشفى.

خرجت من الماء نحو الشاطئ وهي تحس بالأسف، وذلك حتى تأخذ دشا، وتبدل ملابسها من أجل العشاء. كانت- أكثر من مرة- تطفو عاطفة عدم الأمان عندها على السطح. حتى إنها أوشكت أن تلغي السهرة، ولكنها تذكرت أن تليفون السيدة "سيمز" كان مرفوع الخط من مدة طويلة. لابد أن أمها مصابة بالرعب أمام فكرة تعذر الاتصال بها. ولكن "إيليت" كانت معجبة بهذه الفكرة.. فكرة أن تكون أمها مرعوبة. على أية حال - من حقها أن تتصل بمن تشاء، وقتما تشاء من الكابينة العمومية للتليفونات. على أية حال- إذا أرادت أن تلغي العشاء، فما عليها سوى أن تخرج وتتصل به تليفونيا. ولكنها كانت تجربة جيدة بالنسبة لها، لاختبار مدى تغلبها على الخوف، بذهابها إلى بيت "سيدريك". يجب عليها أن تتعلم معاودة الاتصال بالرجال. وسيكون الأمر قائما على صلة صداقة بحتة. لقد آن الأوان لها لكي تسلك مسلكا إيجابيا. إن شفاءها التام أصبح قريب المنال. تمنت لو أنها تركت "ساڤانا" قبل العدوان عليها.

عندما عادت للبيت، أخذت دشا، وارتدت بنطلونا "جينز" و"بلوفرا" من القطن، وحذاء تنس قديما، ولم تفكر - حتى في تزيين وجهها. وقررت أن تترك شعرها ليجف طبيعيا. يجب عليها- بوجه خاص - أن تعطي انطباعا للشريف أنها مستعدة للسهرة، وأخيرا وضعت "الجاتوه" فوق طبق، وخرجت.

www.rewity.com

في خارج منزلها، وفي المنطقة المحيطة- لن يشك أحد أنها ذاهبة لمنزل الشريف العمدة. ادركت أن شخصا ما - لابد بذل جهدا - ومالا: ليغطي الطريق المؤدي إلى منزل "سيدريك" بالأحجار. بل وجدت في الشرفة الامامية مقعدين هزازين قديمين، وعلى أحد الجانبين اصطفت ملاحف كثيرة مختلفة، وكذلك سقيفة وتحويطة كبيرة للكلاب. وعندما أحست هذه الكلاب بوجودها، بدأ بعضها في النباح. وعندما وصلت إلى الدار أخذ ت كلها تتقافز وتنبح في آن واحد، وتحاول تسلق التحويطة. فجاة انفتح الباب، ثم صرخ "سيدريك" في الكلاب باقصى صوته ليسكتها.

عندما شاهدته "إيليت" وصدره عار وهو يرتدي "جينزا" ضيقا بطريقة مخجلة، أوشكت أن تصاب بالإغماء، وأن تسقط صحن "الجاتوه" من بين يديها. لم يخرج من حلقها كلمة عندما أرادت الكلام. قال لها- وكأن شللها المؤقت يرجع إلى الكلاب-:

-لاتخافي. كل شيء سيكون على ما يرام. إن منظرها شرس، ولكنها غير مؤذية حقا إلا للـ"راكون".

سالته. وهي تحاول أن تبقي عينيها على وجهه حتى لا تبدو مهتمة بصدره القوي:

-هل وصلت مبكرة؟

أدرك أنه شبه عار، فنظر لنفسه، ثم إليها:

-لا.. انا الذي تاخرت. إن المخلوق الذي يحل محلي أحيانا في الصالون- لم يصل مبكرا، وأنا الآن خارج من تحت "الدش".. هيا ادخلي.

لم يسعد ذلك "إيليت" على الإطلاق. لقد كان الأمر- فعلا - صعبا: أن تاتي للعشاء مع شخص مجهول وسط الغابة. حاولت أن تتذكر أنها

تتعامل مع ممثل القانون. ومع ذلك ،فإن كل جسدها وكيانها ينصحها بأن تكون حريصة. قالت:

-ربما كان من الأفضل أن أظل بالخارج حتى تستعد.

-لا تكوني غبية.. هيا.. لن يستغرق الأمر دقيقة.

عبرت عتبة الباب وهي آسفة، وأغلق "سيدريك" الباب بعنف جعلها تنتفض فزعا.

هل وضعت نفسها في موقف خطر؟ ليس لديها من سلاح سوى قوتها البدنية، وهل تعرف تماما أنه سلاح لا فائدة منه أمام ذلك الجبل المسمى "سيدريك يومون". قال لها في أدب:

-أتحبين بعض الشراب المنعش؟

عندما هزت رأسها بالإيجاب، أخرج زجاجتي كوكا من الثلاجة الكهربائية، وفتح غطاءيهما. قال وهو يشير إلى مقعدين بجوار "البوفيه":

-اجلسي! سأذهب لارتداء القميص..

أفلتت منها زفرة ارتياح، عندما اختفى، وتناولت "الكوكا". تنازعتها الرغبة في البقاء والفرار بأقصى ما تسمح به ساقاها، وأحست بأن شياطين العذاب السابقة تعود إليها سالها عندما عاد:

-ما الذي لا يجري بطريقة حسنة يا "إيليت"؟

أحست فجاة بانها وقعت في الفخ وحدها معه.

إنه غباء، ولكنها لا تستطيع شيئا. ارتعشت أصابعها، وأمسكت باكرة الباب.

-سأذهب فقط لمشاهدة كلابك. هل يضايقك ذلك؟

قال في دهشة:

لم أكن أعرف أنك من هواة الكلاب. سأصحبك.

www.rewity.com

حمل زجاجتي "الكوكا". عندما وصلا إلى التحويطة، قدم لها كلابه وقال:

-في الحقيقة-إنني مهتم بتربيتها أكثر من إعدادها للعبيد.

طبعا-أنا أخرجها من حين لآخر؛ للتأكد من أن باستطاعتها أن تطارد أي "راكون" متسلل.

-فجأة أدرك أنها لم تنصت لكلمة واحدة مما يقوله.

-"إيليت"؟

رفعت عينيها نحوه، واكتشفت أنه يراقبها بعينين حالمتين. فقال لها.

-إنني في حياتي لم أسبب أي أذى بدني لامرأة.

-وماذا بعد؟

-إذن كفي عن النظر إليّ وكأنني ساقوم بإيذائك.

التفتت إليه وهي تبتسم ابتسامة هنة متضايقة.

-اعذرني.. إنني لا أحس بذلك.

ابتلع "سيدريك" جرعة من "الكوكا" وهو مستند على سياج التحويطة، ثم سألها فجأة:

-هل تحبين الكلام في الموضوع؟

-أي موضوع؟

-فيما يشغلك لهذه الدرجة.

-لا.

-اسمعيني يا "إيليت". إذا اعتقدت أنني سأفعل ذلك.

أعتقد أن كل شخص له الحق في كتمان أسراره، ولكني أصاب بالهلع لو أن شخصا مابدا....

سكت فترة فقالت له.

-متوترا.. أليس كذلك؟

وافقها بهز رأسه:

-نعم.

-لم يحدث أبدا أن شعرت بالارتياح مع الناس.

-كيف يمكنك أن تديري فندقا دون أن تحبي الناس؟

سألته:

-كيف عرفت مهنتي؟

قال بهدوء!-إنه موجود في عقد الإيجار الذي وقعته.

لقد أرسل لي ابن "سيمز" نسخة.

-أوه!

-إذن، ماذا يا "إيليت باركز"؟ أي دافع دفعك للهروب من "ساڤانا" لتختفي في "اريسكين"؟

ابتلعت الشابة جرعة من "الكوكا"، وحاولت أن تخفي امتعاضها. إنها لم تحب أبدا "الكوكا"، ولم يسبق لها أيضا أن عاشت على جزيرة مهجورة.

-وما الذي جعلك تعتقد أنني أختبيء؟

-إن جزيرتنا ليست في الحقيقة- منطقة حضرية، ولا أستطيع أن أصدق أن شابة حسناء مثلك- تأتي لتدفن نفسها هنا. إذا كنت تختبئين من شيء فأخبريني ما هو.

قالت له بعد فترة صمت:

-لماذا؟

-لأنني مأمور الشرطة، ومن حقي أن أعرف ما تفعلين هنا.

-هل هذا بسبب الفضول المهني؟

اعترف:

www.rewity.com

ليس هذا فقط.

-لا تخش شيئا أيها المأمور، فانا لم أرتكب جريمة.

بل إنني لم أرتكب مخالفة أبدا.

-إذن، لماذا تختبئين؟ هل هو رجل؟

كشف احمرار وجهها المفاجيء عن أن "سيدريك" أصاب الهدف. لقد أحس- دون سبب مفهوم- أنه متوتر لأنه عرف أنها على علاقة برجل.

-ما الذي فعله؟

عندما لم تجبه استطرد:

-هيا.. دعيني أخمن. لقد ضبطته مع امرأة أخرى.

-لا ليس الأمر هكذا؟

-إذن؟

اضطرت لأن تتحمل نظراته. قالت وهي تحاول الاحتفاظ بلهجة غير مبالية:

-لقد هوجمت في العام الماضي. قابلني رجل في الحديقة عند خروجي من العمل.

انطفأت الأنوار في عيني "سيدريك"، وقال:

-هل اغتصبك؟

-إنني لا أريد الدخول في التفاصيل، ولكن نعم، اغتصبني..

-وهل قبضوا عليه؟

-لا. إن البوليس لا يزال يبحث عنه، ومن حين لآخر يستدعونني ليعرضوا علي أحد المشبوهين، ولكن لا شيء حتى الآن.

أطلقت زفرة ثم استأنفت حكايتها:

-الآن، أنت تفهم لماذا أنا عصبية مع الرجال..

-ألم تحاولي إقامة علاقة مع رجل بعد ذلك؟

في الظروف العادية كانت "إيليت" ستعتبر هذا السؤال شخصيا، ولكنها هنا اعتبرته طبيعيا.

لا. لقد تجنبت أي علاقة. والآن، هل يمكننا الحديث في موضوع آخر؟ وإذا كنت حكيت لك هذا، فلكي تفهم مسلكي.

كانت تقاطيع وجهها مشدودة، وظهرت تجاعيد حول عينيها وفمها، مما جعل "سيدريك" يدرك أن هذا الحديث هو العذاب بعينه بالنسبة لها.

خشي الرجل أن تنفجر في البكاء والنشيج، وهو من الأمور التي لا يتحمل مشاهدتها. قال:

-هل معنى ما تقولينه هو ألا تحدث بيننا أية علاقة عاطفية؟

صدمت من المفاجأة، ولكنها عندما أدركت بعد ذلك أنه يحاول تخفيف الوضع بالنسبة لها، بدأت تضحك.

-لا الآن ، ولا في أي وقت آخر أبدا!

رفع زجاجة "الكوكا" إلى فمه وقال:

-لا تقولي أبدا قد أكون أنا الدواء الذي تبحثين عنه.

عندما همت بالاعتراض، رفع إصبعه ليسكتها.

-ولكن تأكدي عندما يأتي الوقت المناسب فستتمنين العلاقة العاطفية مثلي تماما.

-يا لك من وقح لا يطاق يا "سيدريك يومون"!

فجأة أحست بأنها في أمان. ربما كان نذلا أو تافها لا يساوي شيئا، ولكنها كانت تعرف بالغريزة أنه لن يستخدم القوة أبدا مع أي امرأة. إن غروره الرجولي يمنعه من ذلك.

تابع وهو يغمزبعينيه:

-وعندما تعرفيني جيدا، ستصدقيني.. والآن، هل أنت مستعدة

www.rewity.com

للعشاء؟ أنا أموت جوعا. أم تفضلين الأكل في الخارج؟

قالت وهي تضحك:

-لا.هنا مناسب.

كانت عملية قصها عليه قصتها صعبة، ولكنها الآن سعيدة بأنها فعلت ذلك. وهي تعلم أنه سيحفظ سرها، دون أن تطلب منه ذلك.

أثناء إعداده للوجبة، نظرت "إيليت" حولها. كان صالون الحجرة مجهزا بذوق رفيع، ويشع جو الرجولة بمقاعده المكسوة بالجلد والوانه الرمادية الداكنة، ولا يوجد أي ستائر من "الدانتيلا"، ولا زهور، ولا أي لمسة انثوية فيه.

بعد أن ملأ سلطانيتين بالأرز والبامية، وقطع شرائح عريضة من الخبز، أعلن أن العشاء جاهز.

سألها بعد أول لقمة:

-ما رأيك؟

قالت بحماس:

-رائع...

-أليس كثير التوابل؟

-لا.. أحبه كذلك؟

بعد العشاء، عرضت "إيليت" على "سيدريك" أن تقوم برفع المائدة، فقبل بكل سرور. قالت له بعد أن وضعت الصحون في غسالة الصحون:

-أرجو ألا تعتبرني هادمة اللذات لو رحلت مبكرة، لأنني مرهقة حقا.

-يمكنك-على أية حال- قضاء الليلة هنا.

-يا له من كلام غريب!

-حسنا، ساصحبك.. على أية حال- لابد أن امر على الصالون؛ لأتاكد

من أن كل شيء على ما يرام. أخذ معه كشاف بطارية كان موضوعا على الثلاجة.

-لا داعي لأن تصحبني.

قال "سيدريك" كتفيه وهو يتجه إلى الباب.

-هذا أقل ما أقدمه مقابل "الجاتوه" اللذيذ الذي أحضرته. ثم إنه علينا هنا ثعابين في ضخامة ساقي.

وقفت "إيليت" في الحال.

-هل هذا صحيح؟

-نعم ولكني سأحميك، فلا تخافي شيئا يا "إيليت". عندما لم تتحرك من مكانها استطرد قائلا:

-حسنا.. إنها تخاف الضوء. ولكن، لو عضك أحدها، فإنني سامتص السم.

قالت وهي تفكر في نفسها: هكذا الرجال، والمشكلة معهم انه يصعب معرفة إن كانوا يمزحون أم هم جادون. ردت عليه وهي تتصنع المرح:

-انتبه، وإلا اعتبرتك رجلا متحذلقا.

اعترض:

-ستكون هذه أكبر غلطة في حياتك. انا عمري-ما كنت مدعيا التحذلق، حتى لو كانت نيتي التظاهر بذلك. رفعت عينيها نحوه، وميزت جانب وجهه بصعوبة وسط العتمة، وقالت:

-آه! ومتى حاولت التظاهر؟

-لقد مر على ذلك زمن طويل. في حياتي الأخرى.

كان من الواضح أنه لن ينوي أن يضيف تفاصيل، وربما كان ذلك يتصل بزوجته السابقة. ولكنها لم تصر. فهو رغم فضوله لم يسألها عن تفاصيل اغتصابها. قالت عندما وصلا إلى الفناء وهي تمد له

www.rewity.com

يدها فصافحها بشدة:

-حسنا.. شكرا على العشاء.

-ألن تدعيني لاحتساء مشروب منعش؟!

كان منظرها المندهش يدعو إلى الضحك. قالت معترضة وهي تسحب يدها من يده.

-لا.

أصر:

-مرة أخرى إذن؟

هزت "إيليت" رأسها وهي تبتسم.

إن ذلك الرجل دائما ملح، وهي تحس بذلك دون سبب. لا. إنها لن تسمح له بزيارتها مرة ثانية، رغم أن معظم نساء الجزيرة يسعدهن- دون شك-دعوته. ردت عليه.

-أشك في ذلك أيها المأمور.

كانت نبرة صوته مثيرة، ورغم ماضي "إيليت" المأساوي، فإنها شعرت بما تشعر به كل النساء العاطفيات. أخذ ينظر إليها في هيام وأحس كأنه في الفردوس. عندما اقترب منها، أحست بالرعب. حاولت بكل قواها أن تدفعه، ولكن، كيف لها أن تزحزح الجبل؟! صرخت فيه.

-لا..لا تقترب أكثر من ذلك.

أحست أنها أخطأت عندما وثقت فيه.

سادت العتمة عندما سقطت البطارية من يده.

-إنك تزيدين من صعوبة الأمور..إنني أستطيع أن أساعدك على الخروج من مشكلتك.ولا داعي للخوف.

نظرت إليه نظرة كانت بمثابة "دش" بارد.

لقد كانت مرعوبة في الحقيقة.

-إيليت؟!

اسكنت القشعريرة بكل جسدها. لقد وثقت في ذلك الرجل، قصت عليه الحقيقة. وظنت بذلك أنهما سيصبحان صديقين، والآن- هي موجودة في هذا المكان المعتم بمفردها معه، وهو حر في أن يفعل بها ما يشاء. قالت من بين أسنانها، وبصوت كفحيح الأفعى:

-دعني في حالي وارحل!

ابتعد عنها "سيدريك" بسرعة، وقال لها:

-اهدئي. أنت حرة.

عندما استطاعت أن تسيطر على رعبها، قالت:

-كيف تجرأت؟!

أحس بالبؤس.

-اسمعي يا "إيليت". أنا آسف . ولا تحملي علي لأنني حاولت أن أزيل عنك عقدتك ضد الرجال.

-ماذا تظن؟ إن طرقك في الإغراء ستشفيني من خوفي؟! لقد حاولت كل طرق العلاج دون جدوى، وها هو رجل الجزيرة "سيدريك يومون" يحاول شفائي!!

-اسمعي. لقد قلت لك: انا آسف.

كان متضايقا مغتاظا من لهجتها الساخرة.

-لا تقترب مني أبدا.

انحبس النشيج في حلقها وهي تجري نحو المنزل.

لم يحدثها أحد عن البعوض. أحست بشيء ما على ذراعها، فضربته بكفها، ولكنها أخطأت الهدف.

إن تلك الحشرة البغيضة ستعود وتضيف لسعات متورمة أخرى، إلى جانب تلك التي ملأت ساقيها وذراعيها. كانت في حالة من الغضب

www.rewity.com

تمنعها من أن تقلق من لسعات الناموس. كانت جالسة تحت الشرفة وعيناها تلمعان بالدموع، وهي تجتر ما حدث.

ما الذي يعرفه "سيدريك يومون"؟ إنه لم يسبق له أن تعرض للمهانة التي تحس بها المرأة التي تعرضت للاغتصاب! لم يسبق له أبدا- أن توسل من أجل البقاء على الحياة! ولم يسبق له أبدا- أن أحس بالسكين وهي تخترق لحمه، ولا رأى الدماء تسيل فوق قدميه.

أغلقت عينيها بقوة، وحاولت "إيليت" طرد الصور المخيفة التي تتصارع في عقلها.

لقد سبق أن نصحها الدكتور "برينر" كثيرا:

-يجب ألا تفكري في ذلك يا "إيليت".

ولكن الرد كان دائما كما هو لم يتغير.

-عندما افكر في ذلك، أحس أنني سأنفجر أو أصاب بالجنون. إنني أخشى أن أفقد سيطرتي على نفسي كما حدث من قبل.

-إنك لم تفقدي سيطرتك على نفسك يا "إيليت".

لقد اعتدى عليك بسكين في يده، ومعظم النساء..

-معظم النساء اللاتي قاومن صُرعن.

-أنت لا تعرفين عن ذلك شيئا.

-إنهن لم يتوسلن إليه كما فعلت.

-لقد كنت تحاولين إنقاذ حياتك.

-لقد كان سيقتلني على أية حال يا دكتور "برينر".

إنني لم أعد نفس الشخص الذي كنته في الماضي، ولن أصبحه. ومن الأفضل أن أموت.

أمسك الدكتور "برينر" بيدها.

-لا يا "إيليت". الآن عليك أن تقاومي.

قالت معترفة.

-إني خائفة.

والآن، رغم شهور وشهور من العلاج، كانت بعض جلساته مؤلمة للغاية، تحس بأنها غارقة في نفس الخوف الذي أحسته في يوم الاعتداء عليها.

عادت إلى ذهنها كلمات "سيدريك"-سنكون رائعين حقا- في اللحظة التي همت فيها بالنوم. كان آخر وجه رأته قبل أن تستغرق في النوم هو ذلك الوجه الجذاب لـ"سيدريك يومون".

أخذت "إيليت" تتأوه داخليا، وتكرر أنها جميلة في صباح اليوم التالي، وهي جالسة على الدرجات المؤدية للحديقة تحتسي القهوة. كانت لسعات الناموس تغطي ذراعيها وساقيها، ومن يراها يحسب أنها مصابة بالجدري. وأحست برغبة شديدة في حك ساقيها، لدرجة النزيف. لابد أن تفعل شيئا، وبسرعة.

ارتدت "شورتا" وبلوزة"، وتوجهت إلى الحانوت وليس في ذهنها سوى فكرة واحدة.. أن تهدئ من توترها الرهيب.

صلصل جرس الباب، عندما دخلت الشابة إلى الحانوت أومأت برأسها المرأة الشرسة الجالسة خلف ماكينة الصرافة، ثم قالت:

-صباح الخير. هل لديك شيء فعال ضد لسعات الناموس؟

دارت المرأة دون أن ترد حول مائدة الحساب، واتجهت نحو أحد الأقسام. ثم قالت بعد أن أحضرت "زجاجة" بها سائل وردي:

-هذا المزيج سيقوم بالمهمة. وهو أحسن من لا شيء.

لم يكن مسلكها عدوانيا فحسب، وإنما أيضا نبرة صوتها. فكرت "إيليت" في كلام "روز"، من أن تلك المرأة مثل معظم سكان الجزيرة، يشعرون بالعداء ضد الأجانب. ولكنها رأت أن ترد عليها بطريقة ودية

www.rewity.com
نبوة عراقية

تظهر بها مدى رغبتها في الصداقة.

-أنا في الحقيقة اسمى "إيليت باركز" واسكن في بيت "سيمز".

ردت المراة ولا يوجد على فمها شبح ابتسامة:

-أنا "الما مايتوز".

-أنا سعيدة لأن صحتك تحسنت.

نظرت محدثتها إليها في دهشة:

-ماذا تقصدين؟!

لامت الشابة نفسها على ما قالته، ليس لأنها لا تريد أن تبدو فضولية فحسب، وإنما بوجه خاص- تريد العودة إلى بيتها بسرعة لمعالجة لسعات البعوض.

-أوه- لا شيء. لقد حضرت أمس، وبعضهم اخبرني انك غادرت الحانوت مبكرة لانك كنت مريضة.

-هذه كذبة قصوها عليك. إنني لم أمرض يوما واحدا في حياتي! كل ما هناك أن "سيدريك" منحني بعد الظهر إجازة.

ردت عليها "إيليت" وهي تبتسم:

-أوه. لابد انني فهمت خطأ. يومك سعيد.

اتجهت نحو الباب دون أن تضيف شيئا، ووقفت لحظات لتدس كيس نقودها في حقيبة يدها. فتح أحدهم الباب، وأفسحت له الطريق دون أن تنظر إليه حتى تنهي ما كانت تقوم به.

-"إيليت"؟!

إن هذا الصوت ستتعرف عليه في أي مكان.

رفعت رأسها، ووقعت عيناها على وجه "سيدريك" الذي لوحته الشمس. كان من الصعب أن تعرف إن كان قد فوجيء بوجودها، أم شعر بعدم الارتياح.

قالت له ببرود وهى تمر بجواره لتخرج:

-صباح الخير يا مامور الشرطة.

-انتظري يا "إيليت".

سمعت صوت خطواته تتردد خلفها، فاسرعت وهي ثابتة النظرات أمامها. قال وهو يمسك بذراعها.

-تبا لك! انتظري دقيقة. ما الذي يدعوك للإسراع؟

أحست بدفء يده، وخانتها قواها، ولكنها استجمعت كل قوتها ونزعت ذراعها من يده.

-ماذا تريد مني؟ انا متعجلة.

-اسمعي.. إذا كان هذا بسبب ما حدث أمس، فإنني آسف. اعرف أنني تماديت ولكن.

ثم قطب جبينه وسألها:

-ما الذي حدث لك؟ هل جلست على عش نمل؟

ردت عليه بلهجة ساخرة:

-نعم. هذا بالضبط ما حدث. والآن أرجو أن تعذرني، فإني أريد العودة للبيت لأعالج لسعاتي،وقد حصلت على ما يلزم ذلك.

رفعت حقيبة يدها وأشارت إلى داخلها حيث أخذ زجاجة المربع الوردي وهو يقول:

-دعيني أرى. إن هذا المزيج جيد، ولكن عندي شيء اكثر فاعلية في دولاب صيدليتي.

قالت له وهي تأخذ منه حقيبتها:

-أعتقد أنني سأستخدم هذا.

-رد عليها وهو يهز كتفيه:

-كما تريدين، ولكن لا تاتي بعد ذلك تنوحين إذا لم يفلح هذا المزيج.

www.rewity.com نيوة عراقية

-هل هذه كذبة أخرى أيها المأمور! مثل تلك التي كانت عن مرض البائعة؟

ابتسم "سيدريك".

-هذا صحيح.. لم أكن أمينا فعلا في هذا الموضوع، ولكن لم يحدث ضرر منه.

-لماذا فعلت ذلك؟

-أردتك أن تأتي لمقابلتي، وكنت أعلم أن هذه هي الطريقة الوحيدة. كنت أعلم أنك عنيدة ومعتزة بنفسك، ولكن كان لابد أن تأكلي ربما كنت شخصا وضيعا، ولكن هذا هو الحال.

إننا متشابهان كثيرا: أنا وأنت.

-كيف تؤكد شيئا كهذا؟

-لقد جاء كل منا إلى هذه الجزيرة للشفاء من ماض مخجل. وقد استغرق الأمر وقتا طويلا من الناس هنا، حتى يتقبلوني. لقد مرت عليّ أوقات كنت أشعر فيها بالوحدة لدرجة التجمد.

أستطيع أن أصبح صديقك من وقت لآخر.

والآن عودي معي إلى الصالون لأعالج لسعاتك.

فكرت أنه من الممكن أن يكون الأمر محزنا لو عاملها الناس بنفس عدم الاكتراث الذي عاملتها به البائعة.

وسبق لـ"روز" أن قالت لها كلمة عن ذلك:

إن سكان الجزيرة لا يحبون الأغراب. ثم إنها فعلا في حاجة إلى صديق، وعليه- فإنها تعذره.

قالت له قبل أن تبتسم:

-موافقة.

عندما وصلا إلى الصالون، جعلها تجلس إلى مائدة، وذهب ليحضر

صندوق الإسعافات الأولية.

قال لها وهو يفحص ما حول عينيها:

-إنك مصابة أيضا بلدغات البراغيث. أريني إبطك.

-ماذا؟

-إن البراغيث تحب دائما الأماكن الدافئة.

إنه لا يكف عن محاولاته المكشوفة. قالت له:

-أعطني هذا الدواء وسأستخدمه بنفسي في المنزل.

-حسنا. إذا كنت تصرين.

لقد انهار أمله في أن يداويها بنفسه. قال:

-هذا المرهم سيخفف الهرش، واستخدميه مباشرة فوق اللدغات.

قالت له وهي تأخذ منه الأنبوبة:

-شكرا.. كم الثمن؟

-الثمن على حسابي هذه المرة.

-إنني مصرة.

-دعيني للعشاء هذا المساء.

-لا.

-أيتها البخيلة.

أعلنت وهي تنهض:

-لابد أن أذهب.

قال لها وهو يصحبها إلى الباب:

-فهمت.. أنت تحبين أن تثيري الرغبة.

والأمر عندي سيان. أنا أفضل المطاردة والصيد، حتى لو غير ذلك مما تعودت عليه.

استدارت نحوه فجأة:

www.rewity.com

-أتدري أنك شخص لا يطاق؟!

قهقه:

-لقد قالوا لي ذلك.

فعلا إنه أكثر إنسان غرورا وعجرفة رآته "إيليت" في حياتها. قالت:

-أنت لا تفهم يا "سيدريك يومون". ليس بيننا أي شيء مشترك، وضع هذا في جمجمتك.

-من يسمعك يقول إنك صادقة، وتؤمنين بما تقولين.

أوه.. كم أنت سمج ومثير للملل والغضب.

-هل يمكنني أن أصل إلى الجوار في السابعة مساء؟

اجتاحتها رغبة شديدة أن تصفعه، وهي تحس انه رجل يشكل خطرا على قلبها. قالت له بحدة:

-لست محل ترحيب. ولو ظهرت في الجوار فإنني لن أسمح لك بالدخول. مفهوم؟!

تساءل: ماذا يفعل ليكسبها؟. حاليا لم يصل إلى أي مكان. على أريكة خشبية قريبة منه، كان رجلان عجوزان يتبعان مثله الشابة بأنظارهما. قال وهو يغمز بعينيه:- إنها مجنونة بحبي!

الفصل الخامس

قررت "إيليت" بعد يومين أنها لا تستطيع أن تؤجل الزيارة للبقالة أكثر من ذلك، ما لم تتبع نظاما غذائيا يعتمد على البيض والعجائن.

قالت في نفسها وهي مندهشة: ليس من المعقول أن تدع ذلك الأحمق "سيدريك" يحبسها في بيتها. أخذت تمشط شعرها. وليس معنى ذلك أن هذين اليومين كانا ثقيلين عليها. بل إنها استفادت منهما بأن قامت بالتمرينات الرياضية الصباحية، والقراءة، وحتى تأخذ راحة. وفي المساء كانت تنام في ساعة مبكرة، ومعها كومة من المجلات التي اشترتها قبل الحضور إلى الجزيرة. لأول مرة من أشهر طويلة تحس بالاسترخاء التام،وفي نفس الوقت - كان يسودها شعور بالبطالة. أن تجلس ساكنة بلا عمل ليس من طبعها. وفيما عدا الفترات التي كانت فيها تعالج بالمستشفى - كانت حياتها مشغولة بالكامل. لقد كانت مشغولة مهنيا، دون أن تشعر بالبهجة من هذا النشاط المهني. إلى

www.rewity.com نوفة عراقية

اللحظة التي قررت فيها الحصول على إجازة طويلة، كان عملها قد أصبح الوسيلة الوحيدة لشغل الساعات الطويلة الخاوية، التي يجب أن تملأها، والآن فإنها ترفض أي نوع من الخروج والنزهة.

كانت ساعة الغداء قد اقتربت عندما أخذت الشابة طريقها، وعندما التقت بساعي البريد وقف بدراجته البخارية ليسلمها خطابا. عرفت خط أمها، فتجهمت.

إنها تعرف محتوى الخطاب قبل أن تفتحه:

"متى تنوين العودة؟ ألم تكتفي من تلك الجزيرة؟

هل تعرفين أنك تزيدين حالة أبيك سوءاً؟

دست الرسالة في حقيبة يدها، وبدأت تسير، ولما كان اليوم هو السبت، فقد كان العديد من الأطفال يركبون الدراجات، أو يلعبون بالكرة وسط الطريق لاحظت "فرانكلين" منعزلا عن الآخرين، فأحست بالشفقة نحوه، وتساءلت: هل الآخرون استبعدوه من اللعب بسبب خرسه؟! عندما رآها، أضاء وجهه بابتسامة مشرقة. وقفت لتحدثه، عندما نادى عليه ولد أكبر منه في السن؛ للذهاب للغداء.

قالت في نفسها: "إن هناك أكثر من شخص يحبها على هذه الجزيرة. بالتأكيد "سيدريك" كان سعيدا أيضا أن يجدها بالقرب منه، وإن كانت دوافعه ليست كلها شريفة". عندما وصلت أمام الحانوت، لاحظت "إيليت" وجود رفوف فواكه وخضراوات مليئة ومنصوبة في الهواء الطلق، انفتحت شهيتها أمام الطماطم الحمراء الطازجة والشمام. سألتها امرأة متوسطة العمر:

-ماذا تريدين؟

تابعت المرأة حديثها وهي تضع في كيس ما تشير إليه الشابة:

-لدي ايضا بذور خضار.. هل تنوين زرع الحديقة؟

فكرت "إيليت" أن الأمر سيكون مسليا لو جربت، حتى وإن لم تكن ستظل باقية لحين جمع المحصول.

سألت البائعة:

-ماذا عندك؟

-أوه.. بذور طماطم، وخيار، وكوسة، وجزر.

اعترفت:

-أنا لم يسبق لي أن قمت بالزراعة. هل هي صعبة؟

-إنها لا شيء على الإطلاق. ضعي البذور في الأرض، ودعي الطبيعة أم تقوم بالباقي.

همت أن تتكلم، عندما استرعى انتباهها شيء استدارت نحو الحانون، فلمحت "سيدريك" مستندا بظهره إلى "الجيب"، ومنهمكا في حديث مع شابة ترتدي "مني جيب" من قماش "الجينز"، وكانت الشابة السمراء تنظر إليه، وكأنها ستلتهمه.

أحست بالغثيان، فاستدارت نحو منصة الخضار، واختارت نصف دستة من الخضراوات، وضعتها البائعة في أكياس. وعندما همت أن تدفع الثمن، اقترب منها شخص. كان "سيدريك" الذي قال:

- هل أنت في حاجة لمعونة لنقل هذا إلى بيتك؟

كانت النظرة التي وجهتها له مثلجة، فقال:

-أوه.. أوه! أعرف أنك غضبت عندما شاهدتني أتحدث مع "بتسي كاربنتر". صدقيني يا "إيليت": لا يوجد شيء بيننا. إنها مجرد صبية؛ كانت مزحته في نظر الشابة هي دليل الغرور الخالص.

-لا تغتر بنفسك. الأمر عندي سيان: أن تتزوجها أو أن تقضي حياتك في تربية الماعز.

واعذرني.

www.rewity.com

قالت ذلك ثم عبرت الطريق نحو البقالة، قال لها بإصرار وهو يأخذ الأكياس من يدها:

-دعيني أساعدك.

-أليس عندك ما هو أهم؟ إن لديك- دون شك.ما يشغل وقتك مع كل فتيات الجزيرة!

لاحظ وراء ابتسامتها بوادر الغيرة. لم يخطر بباله أنها لا تريد أن يضعها في نفس رتبة النساء اللاتي يحمن حوله. قال وهو يدخل وراءها إلى البقالة:

-إنها ساعة الغداء، ولذلك لدينا الوقت الكافي للثرثرة.

كانت الابتسامة محسوسة في صوته، وحاولت هي أن تتجاهله ولكن كيف تتجاهل بركانا ثائرا؟!

كانت في كل حركة تحس بعينيه عليها، وعندما استدارت رأته ينظر إلى ساقيها. سألته:

-إلام تنظر؟

-إن لدغات الناموس تحسنت.

-نعم.. إن المرهم الذي أعطيته لي حقق المعجزة.

-هل أعتبر هذا شكرا؟

استسلمت وهي تنطلق في الضحك رغما عنها:

-إذا أردت ذلك.

-هل معنى هذا أنك تدعينني إلى العشاء؟

اختفت ابتسامتها

-لا.. لقد سبق أن قلت لك..

-يمكننا أن نصبح صديقين يا "إيليت".

-مستحيل.

-كل هذا بسبب نظرة بريئة.

-ليس فيك يا "سيدريك يومون" ذرة براءة.

-أنا أعرف أمثالك!

-على الأقل- أنا صادق وأمين، ولا أحاول أن أتظاهر بغير حقيقتي.

-هذا صحيح.. أنت لا تخفي أنك تافه فعلا.

-أتريدين أنني أجعلك تضحكين. أنت في حاجة إلى الضحك في حياتك.. أنت في حاجة إليّ.

قالت ابتسامة معدية، ولم تقاومها:

-إن حاجتي إليك مثل حاجتي إلى ثقب في رأسي.

قال بإصرار، وبنبرة سرور:

-ولكنك في حاجة إليّ كي أصحبك في السيارة إلى منزلك. أليس كذلك؟

-بالضبط.. هل يضايقك ذلك؟

-لا، على الإطلاق، إذا ما دعوتني على الغداء.. مجرد "ساندوتش".. صغير.

ترقرت وهي تحاول أن تبدو قاسية بعض الشيء، ولكن المهمة كانت صعبة، خاصة- وانه يبتسم وفمه مفتوح من أوله لآخره، وبدا مثل القط الذي التهم عصفور الكناريا. ثم إنه من اللطيف أن تتكلم وتضحك مع شخص بعد يومين من العزلة. قالت في أسف:

-موافقة، ولكن إذا تعهدت بأن تتصرف بأدب.

بعد الانتهاء من المشتريات، صعدا إلى السيارة، وسألها "سيدريك"، عندما وصلا إلى منزلها:

-كيف تجدين البيت؟

www.rewity.com

-إنني أعشقه، واعشق هذا الهدوء والسكينة.

-ألا تشعرين بالملل وانت بمفردك؟

-لا. وأنت؟

-أنا لا اقضي وقتا طويلا بمفردي، واقابل الناس كل يوم في الصالون والبيت.

بعد أن فتحت الباب، أكملت:

-أنا أحب الوحدة.

-في يوم أو آخر سيلزمك أن تعودي إلى الجنس البشري ثانية. وليست فكرة حسنة أن تعيشي الماضي.

-إنني فقط أحاول أن أطرده من ذهني، وأن اتقبل ما مضى، حتى أستطيع أن أبدأ من جديد.

أخذت تفرغ الأكياس من محتوياتها وهي ترى نظراته المتشككة.

-وهل لديك فكرة أحسن؟

-عندما يشغلني أمر ما، فإنني انشط لحله.

-وماذا تعتقد انني فعلت طوال السنة الأخيرة؟

-بالنسبة لي. الأمور تسير وتنجح، وإذا فعلت شيئا لشخص آخر، فإن ذلك يجعلني أنسى مشاكلي.

تساءلت في نفسها: "ما الذي - يا ترى - يحاول نسيانه؟!

لقد أخبرها انه أتى بحثا عن ملجأ فوق الجزيرة.

هل كان يهرب من شيء؟! أم من شخص؟!

أخذ يتأمل وجهها عن قرب، ثم قال:

-نعم. انت تجهلين أموراً كثيرة عن موضوعي.

-ولكن. هل ارتكبت عملا غير قانوني قبل حضورك إلى هنا؟!

-لا أنا لم ارتكب خطا فلا تقلقي عليّ.

صدقته لسبب مجهول. ليس لأنه فوق مستوى الشبهات، ولكنها تعلم أنه لن يخشى أن يحكي لها. بعد أن أعدت بعض "الساندوتشات" باللحم المفروم والجبن، فتحت كيس "شبس" بطاطس.

قال:

-أنا أحب الطهي "البورجوازي"

- عدا "السندوتشات"-لا أعرف كيف أعد أي شيء.

قال لها بلهجة محبطة:

-ألا تجيدين الطهي؟

-أنا غير قادرة على إعداد وجبة، حتى ولو كانت حياتي تعتمد عليها.

هز رأسه وهو شارد.

-أعتقد يا "إيليت" أنه يجب علينا إعادة النظر في علاقتنا. أنت لست على أية حال- إحدى النساء ذوات المهنة التي تعارض اي عمل منزلي.

وضع يده على يدها وقال مازحا:

-إننا حتى لم نناقش مسألة الأطفال، ولكني على الأقل أريد ثلاثة.

سحبت يدها من يده وهي تشعر بالضيق.

-كل "ساندوتشاتك" فاماني الكثير لأفعله في فترة ما بعد الظهر.

-مثل ماذا؟

-سأزرع الحديقة. لماذا تظن انني اشتريت كل هذه البذور؟!

-هل تعرفين عن فلاحة البساتين شيئا؟

-إننا نضع الحبوب في الطين وتنمو من تلقاء نفسها.

قال:

-أخشى أن العملية ليست سهلة بهذه الدرجة. أمام نظراتها البريئة

www.rewity.com

اضطر لاستكمال حديثه:

-هل لديك سماد؟

همهمت:

-لا.

-يجب إضافة السماد للأرض لتخصيبها، ولكن هذا يوم سعدك. إن لدي عدة أجولة منه في المخزن.

-أيمكنني أن أشتري منك جوالا؟

-بل سأفعل ما هو أفضل. سأريك كيف تستخدمينه.

-لا داعي للتعب.

إن كل الفرصة أتيحت له ليقضي معها وقتا طيبا.

قال بسخرية:

-بل لابد أن أتعب؛ لأنني مخلوق لطيف وطيب.

وعندما همت بالاعتراض، وضع إصبعه على فمها.

-كفي عن إغضابي، وأعدي أدواتك، بينما أذهب لإحضار السماد.

-أدوات؟!

هز رأسه في حزن:

-أرجو ألا تقولي لي إنك لا تعرفين أنك ستحتاجين إلى جاروف ومشاط وعزاقة. ماذا كنت ستفعلين بدوني؟

تبعته بعينين حائرتين. لقد بدأت هي أيضا تطرح على نفسها نفس السؤال، وهو أمر خطير.

-بعد نصف ساعة- عاد "سيدريك" وسيارته مملوءة..

دهشت وهو ينقل كل ذلك إلى خلف المنزل.

-هل أحتاج لكل هذا من أجل خضار بسيط؟!

-لاشيء بسيط بالنسبة لي. أين يمكنني تغيير ملابسي؟

-تغيير ملابسك؟!

-إن لدي "شورتا" في "الچيب". هل تعتقدين أنني سأقوم بأعمال فلاحة البساتين بزي يوم الأحد!

قالت له وهي تراه يبتعد ببنطالونه "الچينز" حائل اللون و"بلوفره" المخطط:

-بدل ملابسك في الحمام.

عندما عاد، أدركت أنها غير قادرة على مواجهة هذا المنظر. كان "سيدريك" عاري الصدر، وقد ارتدى "شورتا" قديما ضيقا. ظلت فاغرة فمها.

سألها:

-هل هناك شيء غير سليم؟

انتزعت نفسها بعنف من تأملاتها، وقالت:

-لا.. لا.. كل شيء على ما يرام.

-حسنا.. لابد أولاً من نزع الحشائش الضارة.

ومن هنا لابد من استخدام العزاقة.

بدأ يستخدم الأداة، وقال لها:

-والآن راقبيني.

أخذت تشاهد في دهشة الأرض السوداء الخصبة وهو يقلبها بين يديه، وينزع منها الصخور والأعشاب. أخذت تراقب في إعجاب عضلاته القوية البارزة في ذراعيه، بينما سال العرق على ظهره نتيجة ما يبذله من مجهود.

حاولت بصعوبة أن تبتلع ريقها، بينما جف حلقها.

استدار نحوها وهو يبتسم ملء شدقيه، ووجدت "إيليت" نفسها خالية الرأس تماما من أية أفكار.

www.rewity.com
نيوة عاطفية

-هل تعتقدين أنك تستطيعين عمل ذلك؟

-بالتأكيد.

دست كفيها المرتجفتين في قفاز الفلاحة.

فكرت أنه يعرف ما يفعله. "إنه يحاول أن يستحوذ على إعجابي، ولكن مهما فعل، فإنه لن يستطيع إغوائي".

-"إيليت"! لقد ارتديت القفاز بالعكس.

ردت عليه في غضب:

-أعرف.. إنني سانزعه.

بعد أن فعلت، أخذت الأدوات اللازمة، وذهبت لتعمل على الطرف الآخر من الحديقة، واستخدمت كل طاقتها في نزع الحشائش. بعد أن أدت هذا العمل، تقابل الاثنان والعرق يغطيهما.

قال "سيدريك"- وهو يجلس تحت شجرة بلوط، بينما استندت هي على الجذع تمسك جبينها:-

-إنها فترة الراحة.

قالت وهي تختفي داخل المنزل:

-ساحضر مرطبات.

بعد قليل ناولته قدحا من الشاي المثلج، الذي شربه دفعة واحدة. لاحظت تفاحة آدم في رقبته وهي تهتز. زفرت وهي تبتسم ابتسامة شيطانية.

-ماذا بعد؟

-لننته من أعمال الفلاحة البستانية، ثم نذهب لنستحم.

-ألست مضطرا لأن تعمل؟

-يمكن لـ"كلارنس" أن يحل محلي. إن كون الإنسان صاحب العمل أمر له جوانبه المشرقة.

قالت له معلقة وهي تحدجه من فوق حافة قدحها:

-أنت تحب إصدار الأوامر.. أليس كذلك؟

-نعم.

-لماذا؟

-لأنني لا أحب أن أتلقى الأوامر، ولأنني قمت بما يكفيني من أعمال شاقة وقذرة في حياتي.

لقد قطعت الأشجار في الغابات، وغسلت السيارات، وقلمت النجيل، وكل هذا يعد أفضل الأعمال.

لقد كان والداي من العمال الرحل.. هل عشت فترة حياة الترحال؟

-لا.

-لقد هربت وأنا في سن الرابعة عشرة. لقد كنت أخشى أن تنتهي حياتي مثلهما. لقد عشت في الملجأ فترة ثم التحقت بالجيش لأعمل فوق الطائرات المروحية.

-مروحية؟!

-نعم.. لقد كان العمل دائما يغريني. وهناك شخص آخر تفوق فيه، وبعد فترة الجيش- ظللنا معا في نفس الطريق. ويمكنك القول إننا استطعنا معا أن نخترع طائرة.

-أوه.. إن هذا مثير. هل ربحت مالا كثيرا؟

خبا ضوء عينيه، وظهرت القسوة فيهما.

-نعم أطنان من النقود، ولهذا السبب أنا هنا أعيش في رفاهية. ولكن، كفى حديثا عني. إنني أريد أن أعرف المزيد عنك.

حاولت "إيليت" أن تفكر في أي شيء مشترك بينهما.

-أنا.. لقد كنت أحب الرياضة كثيرا.

-كرة القدم؟

www.rewity.com

-ليس بالضبط.. لقد كنت أجري كثيرا، وأسبح أيضا.

-أنا أيضا أمارس الرياضة، وأحب أن أجلس فوق الأريكة، وأحمل في يدي كوبا من المثلجات وأنا أشاهد مباراة كرة القدم.

قهقهت:

-أنا أحب الرجال أبطال الرياضة.

تأكيدا على هذا الرأي نظرت إلى كتفيه العريضتين، وصدره العريض، ونزلت إلى وسطه النحيل دون بروز أي كرش، وساقيه المفتولتين، وبشرته البرنزية التي سادت كل جسمه.

-هل أعجبك ما تشاهدينه يا "إيليت"؟

فزعت:

-لقد كنت فقط.

-فقط ماذا؟ من الأفضل أن تعترفي يا "إيليت" ربما تكونين قد تعرضت للأذى، ولكنك لم تخلقي لحياة العزوبة والوحدة.

عندما همت بالنهوض، أمسكها من رسغها وأجبرها على الجلوس، ففقدت توازنها، وأوشكت على أن تقع فوقه. قال لها:

-متى ستكفين عن الهروب؟!

كان وجهه قريبا منها، فوضعت كفيها على صدره لتمنعه من الاقتراب أكثر من ذلك. أحست بشيء ما يتقلص داخل معدتها. قالت له وهي ترتجف:

-اسمع.. لقد سبق أن قلت لك.

-اعرف ما قلته لي يا "إيليت"، ولكني لا أصدق منه كلمة واحدة. أنت شابة جميلة جدا، والحياة كلها أمامك. لا يمكن أن تتقوقعي على نفسك انتظاراً للحظة الموت، بسبب ما فعله ذلك المخلوق القذر.

اختفت ابتسامته الساخرة التي اعتاد أن يوجهها إليها لتحل

محلها نظرة حنان وعطف.

كانت تشعر بأنها منومة أمام نبرات صوته الحانية.

-أنت لا تفهم شيئا.

قاطعها:

-أنا أفهم أكثر مما تظنين، لست المحتكرة الوحيدة للعذاب. كل فرد تلقى ضربات قاسية من القدر. فدعيني أساعدك على الشفاء.

سكت، ولم يضف كلمة واحدة، وإنما أخذ يحدجها في عينيها مباشرة. أشاحت عنه "إيليت" بعد أن أغلقت عينيها، وكتمت أنفاسها. إنها تحس بنفسها الآن ما بين العاطفة والخوف، وأخذت ترتجف. كم تود أن تضع نهاية للعزلة التي فرضتها على نفسها! آه لو استطاعت أن تشاركه أسراره ويشاركها أسرارها كما يفعل العاشقان!. قالت له هامسة:

-"سيدريك"!

-ماذا يا "إيليت"؟

تشابكت نظراتهما، وقرأ الثقة في عينيها مما جعله يرتجف؛ لأنه عرف في هذه اللحظة أنه لن يستطيع بأي حال أن يسبب لها ألما.

زفر وهو يرفع عينيه إلى السماء. إنه سيطلق على رأسه رصاصة، ولا يسبب لها أقل ألم.

قال لها مهمهما وهو يبتعد عنها:

-من الأفضل أن نواصل أعمال الفلاحة.

كان يؤمن بأن إغواء امرأة من أجل المتعة شيء وأن استغلال امرأة ضعيفة بلا دفاع. شيء آخر.

نهض وهو مصمم على أن يعمل حتى تخور قواه، أو على الأقل-أن يكف عن التفكير فيما بريده من "إيليت باركز"!

www.rewity.com

الفصل السادس

استغرق إعداد الحديقة ووضع البذور- قرابة الساعتين منهما، وخلالهما لم يتبادل "سيدريك" و"إيليت" سوى كلمات قلائل. في حياتها -لم يسبق للشابة أن شعرت بمثل عدم الارتياح الذي تشعر به الآن. أخيرا- مسح رفيقها في العمل البستاني يديه في "شورته" وهو يعلن انتهاء العمل.

صاحت وهي تصفق في انفعال- وإن كانت غير قادرة على النظر إلى "سيدريك"-:

-هذه أجمل حديقة في العالم!

تساءلت: ما رأيه الآن فيها وهي تكاد تلقى بنفسها على رقبته تعبيرا عن فرحها بهذا الإنجاز؟!

-هل تريد كوبا آخر من الشاي المثلج يا "سيدريك"؟

لم تفت نبرة القلق التي شابت صوتها على الشاب. إذ كان الأمر

بينهما متوترا من قبل، فإنه الآن أسوأ. فكر أنه -بعد كل ما عانته في تجربتها الأليمة- ليس من حقه أن يغويها، حتى ولو كانت شبه راغبة في التجاوب مع عواطفه، وهو ليس على استعداد لإيجاد حلول فعالة لـ تعانيه من متاعب. أجاب بعد لحظات:

-لا أستطيع أن أبقى أكثر من ذلك. يجب أن أذهب لأستحم، وأعود إلى الصالون.

أخذت تحاول في عصبية نزع إحدى فردتي القفاز. تساءلت: "هل يجب أن تشكره؟! أم تكرهه لأنه وضع حدا لاندفاعهما العاطفي؟!

لماذا بحق السماء ألقت بنفسها على عنق "سيدريك"؟ إذا أرادت أن تعود إلى الجنس البشري مرة ثانية، فعلى الأقل-عليها أن تختار رجلا محترما وليس مخلوقاً مثله. ردت عليه:

-حسنا. وشكرا لكل ما فعلته. أعرف من الحمق من جانبي أن أقوم بأعمال زراعة الخضراوات في حين أنني لن أكون هنا لأجني ثمار هذا العمل.

وارجو أن تأتي لعمل ذلك عندما يحين وقته.

- هذا الطيف جدا من ناحيتك.

-هذا أقل ما أستطيع أن افعله نظرا للمساعدة التي قدمتها.

-شكرا وإلى اللقاء يا "إيليت" إني راحل!

ابتعد وهو يومئ برأسه، وركب سيارته "الجيب". عندما سمعت طرقا على الباب بعد الظهر، كان في ذهنها صورة "سيدريك يومون"، ولكنها عندما فتحت الباب وجدت "روز" وابنها "فرانكلين" على العتبة. فابتسمت لهما ابتسامة عريضة.

-هل تحبين "تورتة" التوت؟ لقد جمعت أنا و"فرانكلين" التمر من وراء بيتنا، وقد أعددت "التورتة" أثناء النهار.

www.rewity.com

أجابت "إيليت" وهي تدعهما يدخلان:

-إنني أعشق هذه "التورتة" ولدي ما يصلح لها من شراب، بشرط أن تنضما إليّ في أكلها.

ردت "روز" وهي تنظر إلى "فرانكلين":

-هذا ما كنا نأمل فيه.

قدمت الشابة في المطبخ لكل فرد قطعة من "التورتة" وعليها ملعقة كبيرة من "آيس كريم" بالفانيليا.

أعلنت بعد أن تناولت أول قضمة:

-إنها لذيذة يا "روز". ولطيف منك أن أحضرتها لي.

-أوه، إنها لا شيء. إننا جمعنا توتا يكفي لتغذية كل سكان الجزيرة.

-هذا يذكرني بشيء أردت أن أريه لك.

ما إن انتهى أكل الحلوى، حتى صحبت "إيليت" ضيفيها لتريهما ما زرعته من خضراوات، وقالت:

-ما رأيك يا "روز"؟

تأثرت "روز".

-لقد اعتقدت أنك لا تعرفين شيئا في البساتين. اعترفت وهي تشعر بالخجل:

-لقد ساعدني البعض في ذلك.

-آه، نعم. دعيني أخمن. إنه "سيدريك يومون".

-وكيف استنتجت ذلك؟

قهقهت "روز" وقالت:

-إن "سيدريك" مستعد لقطع الأشجار بأسنانه من أجل قضاء الوقت مع امرأة جميلة.

-نعم. أعتقد أنه يجري وراء الجيبات القصيرة.

قالت "روز" في سخرية:

- لاتأمني له يا "إيليت". لقد حطم عددا كبيرا من القلوب.

بدأت الريح تحرك الأشجار، فقالت "روز":

-يبدو أنها ستمطر. إن الجو مجنون في هذا الوقت من السنة. لا يمكن أن نتنبأ بما سيحدث. تعال يا "فرانكلين". من الأفضل أن نعود للبيت.

أمسكت بابنها من يده، ووقفت لحظات، ثم قالت:

-في الحقيقة- ربما تحبين أن تأتي إلى الكنيسة معي ومع الأولاد غدا. إن زوجي يعمل يوم الأحد، ولا يستطيع الذهاب. وستكون هناك نزهة خلوية خلف الكنيسة بعد القداس. وغالباً ما يحضر كل فرد شيئا.

-لست طباخة ماهرة.

-لاباس. لقد أعددت دجاجتين اليوم، ستكفيان.

-ساتي معك بكل سرور يا "روز"!

-حسنا. سناتي لنصحبك في العاشرة والنصف. بعد أن شكرتها "إيليت" مرة ثانية على "التورتة"، أخذت تراقب الاثنين وهما يبتعدان تحت أشجار النخيل، وقد بدأت قطرات المطر الأولى تنزل.

عندما طرقت "روز" والأولاد بابها صباح اليوم التالي، كانت "إيليت" مستعدة ومعها بسكويت بالشوكولاتة. قالت:

-لم أرغب في الحضور ويداي خاويتان.

قالت "روز"

-هذا ابني الأكبر "بوكر".

كان الصبيان يرتديان زيا موحدا من قميص أبيض وبنطالون،

www.rewity.com

ورباط عنق، "بابيون" قالت "إيليت":

-سعيدة بمعرفتك يا "بوكر".

همهم في خجل:

-وأنا كذلك يا سيدتي.

قالت "روز" وهي تضبط الوشاح البنفسجي الذي ربطته على شعرها.

يجب أن نسرع.. لقد خرجنا متأخرين من البيت.

قالت "إيليت" وهي معجبة بجسد "روز" المشوق!

-أنا جاهزة.

كانت "روز" طويلة ونحيلة، وترتدي ثوبا من القماش المطبوع، وكانت بشرتها بلون القهوة باللبن، ناعمة ولامعة، ومتماسكة. سألتها عند وصولهم إلى مبنى صغير أبيض محاط بسياج عال من الحشائش.

-هل هذه هي الكنيسة الوحيدة في الجزيرة؟

كان جمع كبير من الناس يجتمع أمام الكنيسة من الأجانب. قالت "روز" : وهي تتجنب العديد من الأشخاص وهي مارة.

-نعم. ولكن إذا كنت تأملين أن تقابلي "سيدريك يومون" فيها، فانسي الأمر.

أصبح لون وجه الشابة أرجوانيا.

-إنني لم..

-لا تقولي لي إنك لم تفكري في هذا الاحتمال.

ثم إنني لا ألومك.. إنه رجل جذاب جدا!

ضحكت "روز" أمام منظر الشابة المذهولة.

-لا تلقي بالاً. إنه سيحضر النزهة الخلوية. من الغريب أن "كلارنس" و"سيدريك" يكونان دائما مشغولين وقت القداس، ولكن بعده يصبح

لديهما كل الوقت فراغاً.

كان القس "جيمس نيومان" رجلا ضعيف البنية، أصلع، ويرتدي نظارة طبية بإطار من الصدف، وعندما قدمته "روز" لـ"إيليت" ابتسم لها ابتسامة عريضة وقال:

-نحن سعداء أن نستقبلك في كنيستنا الصغيرة، وأتعشم أن تنضمي إلينا في كل أحد من مدة إقامتك.

أكدت له "إيليت" أنها ستفعل، وتبعت "روز" لتنضم إلى الكورال من المرتلين، بعد أن وضعتا مؤنهما على مائدة مخصصة لهذا الغرض.

عندما جلستا، حيت "روز" بيدها العديد من الأشخاص،وقدمت صديقتها إلى المجاورين لهما.

بعد القداس توجه الجمع نحو منطقة النزهة الخلوية. انهمكت النساء في إعداد الطعام، بينما أخذ الرجال يتناقشون وهم يدخنون الغليون، في حين أخذ الأولاد يتسابقون فوق النجيل الفسيح.

لم يسبق أن رأت "إيليت" هذه الكمية من الطعام مرة واحدة. جبال من الدجاج المحمر، وخضراوات مكومة بجوار الفاكهة والحلوى والفطائر. أحست بالضيق والخجل من علبة البسكويت التي أحضرتها.

-حسنا يا آنسة "باركر" أراهن أنك التي صنعته بيديك.

لا يمكن لـ"إيليت" أن تخطئ هذا الصوت وسط آلاف الأصوات. أدارت رأسها فجأة، ووجدت نفسها وجها لوجه مع عيني "سيدريك" الضاحكتين.

همهمت:

-لقد كانت "روز" على حق . لقد قالت لي إنك ستحضر النزهة الخلوية، حتى لو لم تحضر القداس.

www.rewity.com

قال وهو يغمز بعينيه:

-ذكية جدا هذه المرأة "روز"!

ثم عندما اقترب القس "جيمس"، حاول أن يبدو جادا وقال لها:

-في الحقيقة- كان علي أنا و"كلارنس" الاهتمام بشيء مهم قبل أن نستطيع الحضور، وأنا آسف لأنني لم ألحق بالقداس.

أعلنت "روز" عندما ابتعد القس:

-أنت كذاب أشر يا "سيدريك يومون".

-أنت وأخوك "كلارنس" زنديقان.

قال "كلارنس" وهو يصل إلى جوار شقيقته:

-إذن يا "روز"، أنت تتحدثين من وراء ظهري.

-إنني لم أقل شيئا لا أستطيع أن أقوله لك في وجهك يا أخي الصغير.

قال:

-أين -إذن-زوجك النذل.

كانت المساجلة التي تمت بين الأخ وأخته قد أضحكت "إيليت"، ثم استدارت نحو "سيدريك" الذي كان يقهقه بدوره. التقت نظراتهما، وظلت ثابتة فترة طويلة. أحست بالراحة عندما نادت عليها "روز" لتعد طبقا لـ"فرانكلين". كلما قل تفكيرها في "سيدريك يومون" كان ذلك أفضل.

كانت فترة ما بعد الظهر من أسعد الأوقات التي عاشتها "إيليت" من وقت طويل. انشغلت بولدي "روز" وأصحابهما، وناقشت مع العجائز من أهل الجزيرة الذين عاشوا عليها طوال حياتهم، وتعرفت على الأمهات الشابات اللاتي قدمتهن "روز" إليها، ولكنها ظلت طوال هذا الوقت مدركة لكل حركات "سيدريك"، الذي كان يلعب كرة القدم مع الأولاد، أو يدفع الأراجيح التي كانت الفتيات الصغيرات يجلسن

عليها، وأحيانا- بالتأكيد- كان يتنافس مع امرأة. قالت امرأة بصوت عال بما يكفي لأن تسمعه "إيليت":

-هل رأيت "بيتسي كاربنتر" وهي تلتهم "سيدريك" بعينيها. يجب على "سيدريك" ألا يشجعها.. إنها ليست سوى صبية.

قالت "روز" في لهجة لاذعة:

-إنها ليست في حاجة لأحد يشجعها. إنها تجري وراء كل من يرتدي بنطالونا. لو كانت ابنتي..

لم يعد لدى "إيليت" الرغبة في سماع المزيد.

ولا جدوى من أن تعرف أسماء كل النساء اللاتي يلقين بأنفسهن على رقبة "سيدريك" كما فعلت هي في الليلة الماضية. أخذت "فرانكلين" من يده، وقادته إلى مجموعة الأشجار لجني الزهور البرية، ثم بعد ذلك نام على حجرها. أخيرا - حانت ساعة الرحيل. حاولت "روز" أن توقظ ابنها، ولكنه التصق أكثر بـ"إيليت" قررت الشابة أن تحمله رغم احتجاج أمه.

-ألن تقولي إلى اللقاء لـ"سيدريك"؟

همست الشابة وقد احمر وجهها:

-لا.

قهقهت "روز":

-أنا أفهمك. إنني لا أحب أن أضع نفسي في مصاف النساء اللاتي يتمنين إثارة انتباهه.

كان "فرانكلين" مستغرقا في النوم، لدرجة أن "إيليت" حملته طوال الطريق. أخيرا.

وصلوا إلى منزل ضخم من الخشب، وذهبت الشابة لتضع الطفل- بمنتهى الرقة- في فراشه.

www.rewity.com

قالت لها "روز" في رقة:

-ابقي معنا لتناول القهوة سويا. إن زوجي لا يعود قبل عدة ساعات. وكم كنت أتمنى أن يكف عن العمل سبعة أيام في الأسبوع!

كان المنزل يوحي بالترحيب والود بستائره المتطايرة، وأكلمته بلون النبيذ. أسعدها أن تقضي به بعض الوقت. قالت:

-أنا سعيدة جدا لأنك دعوتني اليوم. لقد قضيت نهارا رائعا.

افترضت أن بقية أهل الجزيرة بدوا أكثر ودا بسبب "روز". التي قالت لها:

-أنت ستكونين دائما موضع ترحيب بيننا.

قالت "إيليت" وهي مندهشة من أنها ارتبطت بالجزيرة في وقت قصير:

-إنني سأشتاق إليك عندما أرحل يا "روز".

-هل تقصدين أنك ستفقدين "سيدريك"؟ تململت على مقعدها في ضيق.

-لا يوجد شيء بيننا.

هزت "روز" رأسها، وقد بدا عليها عدم الاقتناع.

غير أن "إيليت" احتجت:

-اسمعي يا "روز". أنا أول من تعترف بأنه جذاب، ولكني أكون مجنونة لو أقمت علاقة مع رجل مثله. وأنت نفسك قلت إنه حطم الكثير من القلوب.

-نعم. ولكن لدي إحساس أنه عثر فيك على المرأة التي يحتاجها.

-أنت لا تفهمين. إنني لا أريد..

وجدت نفسها عاجزة عن أن تقص حكاية الاعتداء عليها. فسكتت. أكملت "روز" عبارتها:

-أنت لا تريدين أن تعاني العذاب. هل هذا ما كنت تنوين أن تقوليه؟

-نعم. يمكنني أن أؤكد لك أن "سيدريك" ليس لديه - هو أيضا- نية أن [illegible]

قالت "إيليت" في تهكم:

-وهذا يفسر سبب جريه وراء كل من ترتدي "چيبا" فوق الركبة.

-ربما كان صحيحا، ولكني متأكدة من أن كل هذا سيتغير.

-أنا سأكون هنا لوقت قصير يا "روز".

-إن حياتي في "ساڤانا"، وهناك توجد أسرتي وأصدقائي ومهنتي.

-حاولت أن تتخيل ما يمكن أن يظنه أصدقاؤها المثقفون برجل مثل "سيدريك". إن أمها يمكن أن تصاب بأزمة قلبية. قالت "روز":

-هذا كلام لا معنى له. عندما تجد المرأة الرجل الذي يناسبها، فإنها [illegible]

نظرت "إيليت" عليها وقالت:

-أستطيع أن أؤكد لك أن "سيدريك يومون" بذقنه غير الحليق وكلاب [illegible] ليس الرجل المناسب.

-سنتحدث في ذلك فيما بعد.

www.rewity.com

الفصل السابع

خلال الأيام التالية لزيارة الكنيسة والنزهة الخلوية. انهمكت "إيليت" في إعادة النظام إلى الفناء. وجدت في المخزن آلة قديمة لقص الحشائش ، ولكنها صالحة للاستعمال، وقضت نهارا كاملا في تسوية الحشائش والنجيل. بعدها جلست على درجات المنزل المؤدية إلى الفناء، لترتشف كوبا من الشاي المثلج.

في حياتها كلها لم تعرف مثل هذا الهدوء والسكينة.

وفي اليوم التالي نزعت الأعشاب الضارة، وساوت أشجار السياج، وفي نهاية ما بعد الظهر - ذهبت إلى الحانوت لتشتري بعض البذور لأزهار السوسن والبانسيه وحنك السبع.

كانت السيارة "الجيب" - الخاصة بالمأمور والعمدة- مصفوفة أمام الصالون، ولكن "سيدريك" نفسه لم تشاهده، وعندما انتهت من مشترياتها، خرجت من الحانوت وهي تحاول أن تقنع نفسها بأنها لم

تشعر بالخيبة لأنها لم تشاهد "سيدريك" أو تقابله.

نهضت في اليوم الثالث في ساعة مبكرة لبذر التقاوي. ثم ذهبت تتمشى على الشاطئ، وتستكشف الجزيرة. افترضت في البداية أنه يتجنبها، وبعد ذلك تصورت أن السبب في ذلك هو صدها لمحاولاته في التقرب منها.طبعا- من السذاجة أن تفكر فيه بطريقة عاطفية رومانسية، فليس بينهما شيء مشترك.

تساءلت: لماذا توقف ساعتها فجأة عن مغازلاته، في حين أنها بدأت تستجيب؟

هل ينتظر الفرصة المناسبة لينتهزها؟فجأة- بهتت عندما فكرت في مسلكها.. لابد أن السبب هو ما تعرضت له من اغتصاب. ظلت مشلولة في مكانها أمام هذه الفكرة. إن "سيدريك" فكر في الرجل الذي هاجمها من سنة. إن عملية الاغتصاب تظل بالنسبة لبعض الرجال مأساة.

من المستحيل التغلب عليها. إنهم يعتبرون المرأة ملوثة، وقد شاهدت ذلك في جلسات التأهيل، وتذكرت امرأة كانت تبكي وهي تقص عليهم أن زوجها لا يستطيع أن يلمسها منذ حدوث المأساة.

أحست بالعذاب وهي تفكر أن "سيدريك" يعتبرها مقززة، بعد أن عرف الحقيقة. فجأة اجتاحتها ثورة الغضب. من يظن نفسه.إذن حتى يحكم على واقعة لم يكن بيدها السيطرة عليها؟!

في إحدى فترات ما بعد الظهر. وهي فوق الجزيرة أكثر من أسبوع، شاهدت "فرانكلين" و"بوكر" يتجهان نحو المنزل، يصحبهما أقبح كلب رأته في حياتها. لوحت لهما بيدها وهي تفتح صندوق الخطابات الموجود في الحديقة.

عرفت من الخط أنه من أمها. تذكرت أنها لم ترد على خطابها السابق. قالت للطفلين:

www.rewity.com

-صباح الخير يا أولاد.. أين عثرتما على هذا الحيوان الجميل؟

سألها "بوكر" دون مقدمات:

-هل تريدين هذا الكلب يا آنسة؟ أعرف أن منظره لا يسر العين، ولكن أبي يقول إنه سيقتله لو عثر عليه في البيت.

كان الكلب الأجرب تنبعث منه رائحة كريهة، وكأنه لم يأخذ حماما من شهور. لقد كانت تعتبر أن كلاب "سيدريك" قبيحة جدا، ولكنها بالنسبة لهذا الكلب-- تستحق جائزة الجمال.

-أنا آسفة لأنني لن أظل هنا سوى أسابيع قليلة، وأنا واثقة من أنكما ستجدان من يتبناه.

هز "بوكر" رأسه:

-لقد سألت كل سكان الجزيرة، ولكن أحداً لم يقبل كلباً مثله.

-هل أكل؟

-نعم. أنا أطعمه مرتين في اليوم، ولكنه نحيف وبارز العظام، ولهذا سميته "الدميم".

أخذت "إيليت" تضحك وقالت:

-هل سألتما السيد "يومون" إن كان يريده؟

إنه يعشق الكلاب.

-لقد قال إن عنده الكثير من الكلاب.

فكرت في الليالي الخالية من النوم التي قضتها بسبب نباح قبيلة الكلاب، وهمهمت:

-هذا صحيح. ولكن والدك لن يقتله لو شرحت له... قاطعها "بوكر"، بينما "فرانكلين" يهز رأسه بقوة:

-أنت لا تعرفينه.

ماذا نفعل. إن آخر ما يمكن أن نحتاجه هو كلب، ولكن فكرة إمكان أن

يقوم شخص بإيذاء حيوان كانت لا تطاق. قالت:

-اتركاه هنا، وسأجعل "يومون" يعيد التفكير. وإذا لم يرغب حقا في أن يأخذه، فسأحاول أن أجد شخصا يرغب فيه.

تذكرت أنه على واجهة الحانوت توجد لوحة يعلن عليها كل من يريد بيع شيء ما عن رغبته . ربما وضعت عليها إعلانا

أحس "بوكر" بالخلاص وهو يمد لها طرف الحبل الذي لفه حول رقبة الكلب. تأثرت من عيني الكلب السوداوين. لابد أن يأخذه "سيدريك". أي إنسان لديه قلب لا يمكن أن يدير ظهره لمثل هذا الكلب الذي هو رمز للبؤس. سألت الصبي:

-ماذا تعطيه ليأكل.

-بقايا الطعام، وأحب أن أحذرك- إنه يأكل كثيرا. حسنا لابد أن أذهب، وشكرا لأخذك الكلب يا سيدتي.

أثناء رحيل الصبيين، التفت "فرانكلين" فجأة ليلقي بنفسه على رقبة الكلب. شرح أخوه الأمر وهو حزين:

-إنه متعلق جدا بهذا الكلب.

ركعت "إيليت" بجوار الصبي، ولفت ذراعها حول وسطه وقالت:

-اسمع يا "فرانكلين". سأعثر له على بيت، وربما أصحابه يوافقون على أن تزوره. عندما رحل الصبيان. نظرت إلى الكلب:

-أعلم أنني سأعطيك حماما: لأنك لن تستطيع العثور على دار تقبلك وأنت بهذه القذارة.

هيا، تعال. لا يجب أن تلوث منزل السيدة "سيمز". لم تكن عملية إنزال الكلب الجربان في البانيو بالعملية السهلة. أحس بالرعب، وأخذ يهرش في جانبيه، ويعض طرف البانيو- محاولا الخروج. أمرته بالجلوس

www.rewity.com نيوتي عراقية

أخيرا هدأ الكلب، وتطلب الأمر منها ساعة لتحميّه، نظرا لأنها اضطرت أن "تليفه" ثلاث مرات استخدمت فيها زجاجة من أحسن "شامبو" عندها. وأخيرا جففته وفحصته عن قرب. كانت فروته قد ابيض لونها بشكل ملحوظ، ورائحته أصبحت طيبة، ولكنه مع ذلك لا يزال كلبا دميما وكئيبا.

-إنك حقا لا تتمتع بسحنة جميلة، ولكنك على الأقل رائحتك طيبة، والآن، لابد من العثور لك على اسم. لو- فقط- رفع رأسه، لأصبح أكثر الكلاب إثارة للشفقة. قالت له:

-لقد قررت أن أطلق عليك اسم "الدوق".

إنه لقب نبيل.

- تثاءب الكلب، وتمدد بكل طوله على الأرض.

بدأت الشمس في الغروب، عندما رحلت "إيليت" متجهة إلى "سيدريك"، يصحبها "الدوق". إن فكرة أن تراه مرة ثانية تجعلها عصبية.

ثم إنها تريد أن تعرف إن كان يرفضها بسبب ما حدث لها في الماضي.

اهتزت الأشجار عندما هبت ريح باردة، وغامت السماء وكأنها على وشك أن تمطر. سارعت في سيرها. كانت السيارة "الجيب" واقفة أمام منزله، وموسيقى صاخبة تتسلل من النوافذ واضطرت لأن تطرق الباب مرتين، حتى رد عليها. بدت عليه الدهشة وهو يصيح:

-"إيليت"؟!

-أتعشم ألا أكون أزعجتك يا سيادة المأمور.

قال وهو يهز رأسه:

-إنني عدت لتوي. لا تقولي لي إن "بوكر" اقنعك بأخذ هذا الكلب

الرهيب المفزع.

-لماذا؟ أنا أعتبر "الدوق" حيوانا رائعا.

-الدوق؟!

انفجر ضاحكا أمام تعبير "إيليت"، وحاول أن يستعيد جديته:

-هل نظفته وغسلته بـ"الشامبو"، ثم أحضرته إلى هنا لأخلصك منه؟!

كان من الصعب عليها خداع "سيدريك يومون"، ولكنها حاولت أن تبدي الدهشة:

-لا على الإطلاق. أنا ساحتفظ به لأنني أظن أنه سيصير رفيقا ممتازا، ولكني عندما علمت أنه كلب صيد ممتاز فكرت أنك..

عندما بدأ يقهقه، قالت متظاهرة بالإهانة:

-إنه صياد ممتاز، لا مثيل له.

-رائع.. هيا بنا نجربه.

-معذرة؟

-سأذهب الليلة لمطاردة "الراكون" فما رأيك أن تصحبيني مع هذا الكلب؟

لأول وهلة أحست أنه يمزح، ولكن الأمر كان غير ذلك. قالت:

-أنا؟ أذهب لصيد "الراكون"؟ أنت مجنون.

لن أشعر إطلاقا بالسعادة وأنا أرى حيوانا مسكينا تمزقه أنياب كلب أطلق سراحه.

-أنا لا أسمح للكلاب بقتل "الراكون". فعندما يحاصرون "الراكون" فوق شجرة، أستدعي الكلاب، ونبدأ في مطاردة جديدة.

إن فكرة مصاحبته مغرية، تماما مثل عملية إغرائها بحلق شعرها ولكنها كانت تأمل أن تقنعه أن يأخذ "الدوق"، وهو أمر يستحق أن

www.rewity.com

تتحمل مشاق وفظاعة مصاحبته. قالت على مضض:

-موافقة. سآتي ، إلا إذا أمطرت، فأنا أرى السحب الثقيلة...

-عندما تبدأ الرحلة، ستختفي تلك السحب. هل تريدين قدحا من الشاي المثلج؟

لقد مرت أيام وهو لا يهتم بالسؤال عما إذا كانت حية أم انتقلت إلى الرفيق الأعلى. وها هو الآن يعرض عليها مشروبا مثلجا. شيء لا يصدق!

-لا. متى سيكون الموعد؟

-سأمر عليك في العاشرة مساء، وارتدي-بوجه خاص- بنطالونا ليحميك من الحشرات.

-مفهوم. وماذا أحضر أيضا؟

-لا شيء. فلدي كل شيء.

أمسكت بـ"الدوق" من حبله، وعادت إلى بيتها، ورغم أن "سيدريك" سعد برؤيتها، إلا أنه بدا متحفظا. أخذت تفكر في التوتر الساري بينهما.

إن معاكساته التي تعودت عليها أصبحت مشتاقة لها.

عندما وصلت إلى منزلها، أعدت لنفسها وجبة خفيفة، وارتدت أقدم بنطالون عندها، وأخذت تنتظر الموعد وهي تقرأ.

في تمام العاشرة مساء وصل "سيدريك" مرتديا بنطالونا من "الجينز" وقميصا من القطن بكمين طويلين.

-هل أنت مستعدة. إن الكلاب متعجلة.

أثناء إحضارها سلسلة مفاتيحها، ركب طوقا من الجلد حول رقبة "الدوق"، وبه حزام أيضا من الجلد.

قال مقهقها:

-الآن يبدو عليه منظر الكلب!

تثاءب "الدوق"، وحك خلف أذنه وكأنه يندم لأنهما لم يتركاه يكمل نومه. وضعه "سيدريك" في الجزء الخلفي من "الجيب" مع كلبين كانا يذرعان المكان الضيق في نشاط، وكأنهما محمومان: قال لهما:

-اجلسا يا ولدي! وانتبها إلى رفيقكما القديم، وليست غلطته أنه دميم.

ردت عليه "إيليت" في غضب:

-إنك ستسبب له عقدة الشعور بالدونية.

بعد لحظات كانوا جميعا في طريقهم نحو أكثر جزء من الغابة كثافة. وما إن وقفت السيارة، حتى ثبت مصباحا حول رأس الشابة، وناولها "جرابندية" مياه قائلا:

-يمكنك استخدامها عندما تحسين بالعطش.

ثم أنزل الكلاب. أخذ الكلبان من نوع "المولوس" يشدان الحزام، بينما ظل "الدوق" جالسا وقد بدا عليه الضيق الشديد. هز "سيدريك" رأسه في حزن.

-خذيه أنت، فإنني لا أريد أن يراني أحد معه.

لم يهتم بنظرة الشعور بالمهانة التي وجهتها الشابة إليه. توغل في الغابة وهي في أعقابه.

في حياتها-لم تر مثل هذه العتمة الشديدة. بدا وكأن شيئاً مغطى بالقطيفة السوداء. قالت له:

-لقد وعدتني أن الكلاب لن تؤذي "الراكون"!

-أؤكد لك أنها لن تفعل.. هيا الآن.

أطلق الحيوانات، فاختفى "المولوسان" في الظلام، في قفزات سريعة قالت هي لـ"الدوق" وهي تطلق سراحه:

www.rewity.com عراقية

-هيا أيها العجوز.

بدت الكآبة على الكلب الذي ظل جالسا في مكانه.

قال "سيدريك" متهكما وقد تجهم وجهه:

-أعتقد أنك قلت إنه صياد ماهر.

لقد كانت كذبتها قد أحيط بها. قالت:

-هذا صحيح، ولكنه تعود على صيد الدببة.

انفجر "سيدريك" في ضحكة صاخبة، ومرر ذراعيه فوق كتفيها وقال لها:

-الآن يا "إيليت".. أقدم لك خالص تهنئتي.

إنني أعتبر نفسي خبيرا بحكم عملي في كشف الحقيقة، ولكنك أيضا خبيرة في المؤامرات.

ظلت تتامله فترة. لقد بدا لها أكثر جاذبية عما قبل. كان قميص التيل المشجر الذي كان يرتديه عادة- قد بدله بقميص من "الجينز" الضيق.

تقدم ببطء، ورأته يخفض رأسه، واختفت ابتسامته. بينما رقت ملامحه. أحست بالخوف، وأخذت نبضات قلبها تتسارع، ودار رأسها.

رفع رأسه والتفت إليها وقال:

-هذه المرة قد بدأت تتجاوبين مع عواطفي.

-فعلا. هذا صحيح.

تبادلا الابتسامات، واختفى توترها وخوفها، وحل محلهما نوع من الصداقة والزمالة.

فجأة سمعا صوت نباح حاد، ففزعت "إيليت". قال "سيدريك" في حماس:

-ها هو قد حدث.

-ماذا؟

-لقد عثرا على "راكون". تعالي.

سحبها من يدها نحو الضجة. كانت تجد مشقة بالغة في تتبع خطواته الواسعة، ثم فجأة انطلقت صرخة ثاقبة جعلت شعرها يقف. وقفت في مكانها.

-ماذا هناك؟

قال شارحا وهو يجذبها من ذراعها:

-إنها صرخة "الراكون". لا شيء، إنما هو نوع من تبادل الحديث بينه وبين كلابي.

مرة ثانية مزقت الصرخة السكون، فارتجفت.

-انا لا أحب هذا يا "سيدريك".

قال لها دون أن يخفض من سرعته:

-كل شيء على ما يرام يا عزيزتي. إنهما لا يستطيعان الإمساك بالراكون".

أضاء الكشاف الاحتياطي الذي ربطه في وسطه، ووجه ضوءه نحو الأشجار. وأخيرا- حدد مكان الكلبين اللذين كانا يتقافزان وينبحان بأقصى ما في رئتيهما من قوة ويحاولان القفز نحو الأشجار. قال لها وهو يوجه الضوء إلى الأوراق:

-انظري لأعلى.. هل ترين عيني "الراكون"؟

نظرت "إيليت" بإمعان إلى أفرع الشجرة، وميزت بسهولة الحيوان. وعندما أطفأ الكشاف لمعت عينا الحيوان الذهبي وسط الظلام، ومرة ثانية أطلق صيحة رهيبة. قالت له:

-إن الكلاب تخيفه يا "سيدريك". نادها:

www.rewity.com ريوتي

الشابة.

تساءل: أين يمكن أن تكون؟ ووقف بالسيارة وخرج منها ونادى عليها بكل قوته، بينما المطر المثلج يضرب وجهه كالمطرقة، ويغطي عينيه وملابسه. قال مؤنبا نفسه: إنه مخطىء لأنه أحضرها إلى هناك. وهو يتذكر تعبير الرعب على وجهها، عندما هاجم الكلبان "الراكون".

إنه لا يستطيع أن يتصور الطريقة التي نظرت بها إليه، وكأنه أكثر الأشياء إثارة للتقزز في العالم!

صعد سيارته مرة ثانية، واستأنف السير.

وكانت الأمطار التي تهطل على زجاج السيارة الأمامي تمنع الرؤية. اخترق البرق السماء مرة ثانية، تبعه الرعد الذي كان من القوة حتى ظن أن السماء ستنشق. لم يعد يعرف أين يبحث بعد ذلك. فاندفع بالسيارة نحو بيتها. إذا لم تكن موجودة هناك؛ فإنه سيذهب إلى الصالون ليجمع فريق البحث.

أمور كثيرة يمكن أن تحدث لها في الغابة في ظل العاصفة الهوجاء. مسح وجهه بظهر كفه وهو يتنهد. بدأ الخوف يقتله وهو يتصور الثعابين السامة التي قابلها على الجزيرة طوال إقامته.

فجأة، على ضوء البرق- رآها. وقد تعلقت بالحزام الجلدي الذي يمسك بالطوق المحيط برقبة "الدوق" وهي تتقدم في الطريق.

انتهى من الفرحة والإحساس بالخلاص، فاندفع بالسيارة نحوها. قال آملا وهو يقف بجوارها:

-"إيليت".. اصعدي يا "إيليت" أنت مبتلة مثل الغريق.. تعالي يا قلبي لأصحبك إلى بيتك.

تابعت طريقها دون أن تعيره أي انتباه. غضب "سيدريك"، وقفز من

السيارة. فزعت الشابة واندفعت تجري للأمام، ولكنه كان أسرع منها. حملها وهي تصرخ ليضعها في السيارة "الچيب".

أخذت تصرخ حتى أوشكت أن تصيبه بالجنون:

-اتركني!

-هل يمكن أن تكفي؟! ألا ترين فظاعة الجو؟!

وكأنما أرادت السماء أن تؤكد كلامه فهطلت رخات شديدة من المطر، وهبت ريح مثلجة.

صاح فيها وهو يضعها في السيارة:

كفي عن الحركة وكأنك صبية أصيبت بالهوس.

بعد ذلك أمسك بالكلب ووضعه في الخلف.

- وبعدها انطلق بالسيارة.

بعد بضع دقائق وقفوا أمام منزل "سيمز".

دهش وهو يساعد "إيليت" على النزول من "الچيب":

-ألم تتركي المصباح الخارجي مضاء؟!

همست بصوت مضطرب وهي هادئة:

-بل تركته.

أخرجت المفتاح بيد مضطربة من جيبها، وحاولت أن تدخله في ثقب "الكالون" وهي تقول:

-لابد أن مولد الكهرباء تعطل.

أخذ "سيدريك" المفتاح منها وفتح الباب.

قالت له وهي تراه يتبعها:

-أريد أن أنفرد بنفسي.

قال وهو يصفق الباب خلفها بشدة.

-متأسف. لن أرحل إلا أن أتأكد أنك بخير. صرخت وهي ترتجف:

www.rewity.com

-أنا بخير.

-هل لديك شموع؟

-وكيف لي أن أعرف؟!

-لنبدأ بالبحث في المطبخ.

بعد البحث في العديد من الأدراج، وتحت حوض المطبخ - وجدا ما كانا يبحثان عنه، وكذلك شمعدانا.

بعد أن أضاء الشمعة، أخذ ينظر إلى "إيليت". كانت في حالة يرثى لها وقد غطاها الطين من رأسها لقدميها. قال وهو يمسك الكشاف في يده، وقبل أن يدعها تحتج:

-سافتح الصنبور على "البانيو" لتأخذي حماما.

وعندما عاد أخذ الشمعة وأمسك الشابة من ذراعها.

-تعالي.. إن "البانيو" مملوء بالماء الساخن.

تبعته "إيليت" وقد فقدت من تعبها- القدرة على الاحتجاج، الأمر الذي جعله يسألها في قلق:

-هل أنت بخير؟!

هزت رأسها بالإيجاب، ووضع الشمعة، ثم تركها بعد أن أغلق عليها باب الحمام. أخذت لحظات - وهي جالسة على حافة "البانيو"-تستمع إلى حركاته في المطبخ. أخيرا تخلصت من ملابسها المبتلة، ثم غاصت في ماء "البانيو". سمعت طرقا على الباب، وسألها "سيدريك":

--أين الفوط يا "إيليت"؟ لابد أن أجفف الكلب.

-إنها موجودة هنا في دولاب الحمام. انتظرني لحظة.

نهضت وخرجت من "البانيو"، والتفت داخل "الروب البشكير". بعدها قالت له:

-ادخل وخذ ما تشاء من الدولاب.

دخل ولم يحاول أن ينظر إليها، واتجه مباشرة إلى الدولاب وفتحه على ضوء كشاف البطارية.

وبعد أن عثر على منشفة ، اختفى ثانية. مما جعل الشابة تشعر بالارتياح التام.

لحقت به في المطبخ، حيث كان يحتسي قدحا من القهوة في هدوء. سألته في دهشة- وهي تعلم أن إبريق القهوة الكهربائي لا يعمل لانقطاع التيار:

-كيف استطعت صنع القهوة؟!

-وأنا أبحث عن الشموع تحت حوض المطبخ، وجدت إبريق إعداد القهوة على موقد فتائل بالكيروسين من النوع القديم.. هيا، اجلسي وسأصب لك قدحا.

عندما جلست الشابة، نظرت إليه:

-اسمع.. أرجوك أن تسامحني لأنني فقدت أعصابي.

قال لها بابتسامة حزينة:

-أتعرفين أنني آسف بالنسبة "للراكون".

تلاقت نظراتهما.

-إنه من الصعب عليّ تقبل العنف والدماء.

-أعرف ذلك.

-لا.. أنت لا تعرف. إن ذلك الرجل الذي اغتصبني استخدم المدية في ضربي وإصابتي.

أحس بقلبه يتمزق، وهو يفكر في إمكان وجود ذلك الشخص الذي سبب لها كل هذا العذاب.

-هل جرحك؟

-لقد طعنني في ظهري. الآن أنا بخير من ذلك الجرح، ولكني قضيت

www.rewity.com

فترة طويلة بالمستشفى بسبب ذلك.

أمسك "سيدريك" بيدها وقد بدا عليه الفزع.

-أنا آسف يا "إيليت".. آسف جدا.

زفرت وقد امتلأت عيناها بالدموع:

-لقد ظننت أن الأمر انتهى الآن.. لقد كنت طوال حياتي امرأة متفائلة. ولكن تلك المحنة قضت عليَّ حقا. ولست واثقة إن كنت سأعود كما كنت في يوم من الأيام.

-من المؤكد أنك لن تصبحي نفس الشخص على الإطلاق يا "إيليت". ولكن ليس معنى هذا أن تكفي عن أن تعيشي من أجل ذلك الوضع الذي لم يكن لك يد فيه.

غمرته الانفعالات، فكف عن الكلام فترة، ثم قال:

-لم أكن أظن أنني في يوم من الأيام سأقلق على شخص ما. ولكن هذا المساء أوشكت أن أفقد عقلي وأنا أحاول العثور عليك. وعندما رأيتك هناك في الطريق وأنت غارقة في مياه المطر وتبكين- لم يعد هناك لدي سوى رغبة واحدة أن أخفف من عذاباتك، وأن أجعلك سعيدة، وأن أجعلك لا تحسين في يوم ما بالخوف.

همست له بصوت مرتجف:

-هل يمكن أن تظل معي الليلة؟ إنني لن أستطيع أن أبقى بمفردي. أنا أشعر بالخجل من الاعتراف بأنني أخاف من الظلام، ولكنها الحقيقة.

-نعم يا صغيرتي. سأبقى مادمت في حاجة لي.

ابتسمت له وخداها يلمعان من الدموع وهمس:

-على أية حال - لست تافها كما كنت أعتقد.

قهقه:

-لا تقولي ذلك لأحد حتى لا تشوهي صورتي التي بذلت جهدا كبيرا لصنعها.

فجأة، أحست "إيليت" أنه مبتل.

-يجب أن تأخذ "نشا" ساخنا. وسأحاول أن أعثر على شيء ترتديه من بين ملابسي.

قال لها وهو ينهض:

-أنا واثق أنني سأجد ملابس لي في مؤخر السيارة.

-لن يضايقك حقا أن تبقى؟

قال لها ونظراته مليئة بالحنان:

-لا. على الإطلاق.

ثم أسرع تحت المطر ليذهب ويحضر الملابس التي سيستبدلها بملابسه المبتلة.

www.rewity.com نيوة عدوية

الفصل الثامن

أخذ قلب "إيليت" يرقص فرحا، عندما دخل "سيدريك" المطبخ بعد أن أخذ حماما ساخنا، وقد ارتدى نفس "الشورت" الذي كان يرتديه عندما ساعدها في الحديقة. قال لها:

-لا تفحصيني بهذه الطريقة يا "إيليت".

صار لون خديها أرجوانيا، وسعلت وهي تحاول تسليك حلقها، بعد أن تأثرت بمنظر صدره العاري.

-اعذرني لأنني لم أتوقع هذا.

-ما الذي لم تتوقعيه؟ ألا أكون جذابا لهذه الدرجة؟!

أعرف أن "الشورت" ليس رهيبا، ولكنه كل ما لدي حاليا.

-هل تود أن ترتدي "تي شيرتا" من "تي شيرتاتي"؟

هز رأسه بالنفي:

-لا.. إلا إذا كان يزعجك أن تشاهديني هكذا.

قالت بسرعة أكثر من اللازم.

-لا. على الإطلاق.

وكيف لها أن تستطيع السيطرة على نفسها؟!

-هل أنت جائع؟ عندي فطائر بالزبد والمربى.

-هذه فكرة رائعة.

جلس في سكون وهو يتاملها تخرج المكونات اللازمة لإعداد الوجبة. وضعت على المائدة كيسا كبيرا من "شيبسي" البطاطس، وعلبتي "كوكا".

ولم يقطع حبل الصمت سوى صوت اصطدام الأمطار بزجاج النوافذ. سألته محاولة أن تفتح الحديث في أي موضوع لتكسر حدة الصمت.

-ألا تريد كلبا؟ لا أستطيع أن آخذه معي إلى "ساڤانا".

-دعيني أفكر بضعة أيام. من يدري؟! ربما أتعلق به.. وسنرى.

قالت بعد فترة:

-لدي إحساس أن المطر لا يريد أن ينقطع.

هل يحدث قطع التيار الكهربائي أحيانا كثيرة هنا؟

-باستمرار، ولكنه صباح الغد كل شيء سيعود إلى طبيعته.

-صباح الغد؟

-سابقى إلى أن يعود التيار الكهربي.

أمام مظهرها المتعب تابع قائلا:

-يجب أن تذهبي لتنامي. وإذا أعطيتني بطانية، فإنني سأنام على الأريكة.

-ليس من المعقول أن تنام على الأريكة، في حين أن هنا في المنزل ثلاث حجرات خالية.

www.rewity.com

أمسكت الكشاف، ونهضت لتتجه نحو إحدى الحجرات، واختفت تعد السرير من أجل "سيدريك" الذي وقف وفي يده الكشاف ليضيء لها المكان. قالت له:

-أعرف أنه من الحمق - من ناحيتي - أن أخاف من الظلام.

-كل شخص يخاف من شيء ما.

رفعت عينيها نحوه، فوجدت انه يتاملها بإمعان. جذب انتباه الشابة القوة والصلابة المنبعثة منه. قالت له.

-طبعا- كل الناس تخاف من شيء ما عداك. بدا الجو مشحونا بالكهرباء.

-لا تصدقي هذا يا "إيليت".

رغم مظهره المغلق على نفسه، أحست بانه ضعيف، ومليء بالحزن الصامت. تساءلت:

"هل عند "سيدريك يومون" متاعب خاصة؟!"

فجاة. اجتاحتها رغبة شديدة في أن تعرف المزيد عنه، وخاصة عن ماضيه، بما فيه زوجته السابقة. ولكن تجربتها القاسية علمتها ألا تتدخل في شؤون الآخرين، ولذلك لن تساله.

قالت بعد أن أعدت الفراش:

-أتمنى لك ليلة سعيدة.

تعجب الرجل وهو يراها تتمتع بكل هذا الجمال تحت هذا الضوء الخابي، وبدت أكثر انوثة.

قالت له بعد أن انتهت من عملها:

-إيه.. ما رأيك؟

تحكم في أعصابه، حتى لا ينساق وراء مشاعره فيرتكب ما لا تحمد عقباه، خاصة- بعد أن تحسنت الامور بينهما.

-حيا اذهبي لتنامي.. يبدو عليك الإرهاق الشديد.!

-تصبح على خير يا "سيدريك"!

توجهت إلى غرفتها في نهاية المنزل، واندست بين الأغطية الباردة، ثم اطفأت الشمعة. بعد فترة- سمعت "سيدريك" في الحمام. اطمانت وهي تسمع صوت انسياب الماء في "البانيو". إنها تحس بالاطمئنان وهي تعلم بوجود رجل في البيت.

رغم أن نفس الحلم كان يعاودها عشرات المرات، ولكنه لا يزال يرعبها بنفس القدر.

تسمع في الحلم صوت خطوات في ساحة انتظار السيارات المعتمة. ثم صوتا معدنياً.

وترى يدا تكمم فمها، والمدية على رقبتها. كان الرعب يغمرها، ثم تجد نفسها وراء عجلة القيادة، والسكين لا تزال على رقبتها،والمدية تضغط، ثم تظهر غابة صغيرة، ويهطل المطر. إنها لابد أن تبقى على قيد الحياة. ثم تحس بألم ممض. كان رأسها مملوءا بالضوضاء، وفتحت فمها لتصرخ.

-"إيليت"!

-أتوسل إليك.. يا إلهي!

-استيقظي يا "إيليت"!

خرجت صرخة أخرى من حلقها، ثم انتفضت جالسة وسط فراشها. صرخت وهي ترى شبحا يقترب.

-لا!

قال لها وهو يهزها:

-إنه أنا يا "إيليت"! أنا "سيدريك".

-سيدريك"؟

www.rewity.com نيوتي

-لقد كنت تعانين كابوساً. أين شمعتك؟

حاولت أن تفكر:

-إنها فوق مائدة "الكومودينو"، وهناك كبريت.

ارتفع ضوء رقيق فجاة، وجلس "سيدريك" على طرف السرير، ووضع يديه على كتفيها.

-ماذا حدث؟

عقدت الشابة ذراعيها حول ركبتيها وهي ترتجف ،وأسنانها تصطك وقالت:

-إنه يبدو وكأنه حقيقي. في كل مرة أعتقد أن الحدث سيبدأ من جديد.

عرف بالغريزة أنها تتحدث عن الاغتصاب.

كان يحس نحوها بالتعاطف، وحاول تهدئتها.

-هل تريدين أن تحكي لي؟

-إنه أمر مفزع، من الصعب الحديث فيه. لقد حضرت بعض جلسات العلاج، ولكن الأمر لم ينجح فتوقفت عن الحضور.

-إن العلاج يستغرق وقتا يا "إيليت". ولكن كلما تحدثت في ذلك أكثر أحسست بالتحسن.

لما لم ترد عليه واصل حديثه.

-أتحبين أن أتركك بمفردك؟

تضرعت إليه:

-لا.. أريدك أن تبقى! ابق جالسا هكذا، وأمسك بيدي.

رغم أنه كان مستعدا لأن يفعل لها كل ما تريده، إلا أن هذا الطلب بدا صعبا للغاية. قال أخيرا:

-طبعا. سأبقى يا قلبي.

تمددت، بينما أسند هو ظهره إلى خشب السرير.

بدأت تسترخي، وأخيرا بدأت رموشها ترتعش، وعيناها تنغلقان.

لم تكف أخيرا عن الارتجاف.

قال لها وهو يهزها بخفة:

-هل أصبحت على ما يرام؟

-أوه.. نعم يا "سيدريك".. لم أكن أظن أبدا أنني سأنجذب لرجل آخر.

حبس أنفاسه. ماذا يفعل مع ضربات قلبه التي تسارعت وهي بجواره؟!

-نامي يا "إيليت"

ردت عليه في همس:

-أتعرف أنني أحس بالأمان وأنا معك؟ أعرف أنك تافه، وملك الكلام، وساحر نساء، ولكني لم أشعر أبدا بالخوف منك.

تكونت أشباح من ضوء الشمعة على الجدران.

أخذ "سيدريك" يتتبعها بعينيه. إنها تكاد تكون أشباحا ملموسة. لقد سبق أن تعرض للخيانة، وأقسم ألا يحب أبدا. ووقع الآن صريع الحب لتلك المرأة الممددة بجواره.

عندما فتحت "إيليت" عينيها، كان ضوء رمادي يملأ الغرفة. وفي الخارج كانت الأمطار تسيل على زجاج النوافذ مكونة ستارة خفيفة باردة.

كان "سيدريك" جالسا في نفس وضعه مثل الجبل وقد استغرق في النوم. أخذت تتأمل وجهه الناعس في تان. رأت بوضوح فكه المربع الذي يدل على أخلاق عنيدة جعلت "إيليت" تبتسم. وكان شعره المشعث لونه أسود كالحبر، ويظهر مدى بياض الوسادة. كانت دوائر تحيط فمه دليلا على سخريته وتهكمه.

www.rewity.com

كانت فكرة أن يقضي الليل بطوله بجوارها دون أن يحدث بينهما شيء فكرة مثيرة. فجاة - انفتحت جفون "سيدريك"، وابتسم لها ابتسامة مشوبة بالنعاس وهمس:

-صباح الخير!

اجابته وهي تشيح عنه بنظرها، وهي تشعر بخجل غريب بعد أن رأته مستيقظا:

-صباح الخير.

-هل نمت جيدا؟

كانت لهجته متعاطفة جدا، وإن كانت ضاحكة كالعادة، تنطوي على معان خفية. ردت عليه:

-نمت جيدا جدا، وشكرا لبقائك.

-لقد أسعدني ذلك.

-أتدري هذه الليلة..؟!

-لا شيء يا "إيليت". إنني لم أعتبرك جبانة، عندما اعترفت لي بأنك تخافين الظلام.

-لا.. عندما قلت ذلك كنت منجذبة إليك.

-نعم؟

ظل صوته هادئا، ولكن بداخله كان قلبه يدق، ويوشك على الانفجار. أخذ ينظر إليها دون أن يقول كلمة، فقالت:

-إنني أصدق ذلك تماما.

-نعم.

-هل هذا كل ما تجيبيني به؟

-بصراحة- لا أعرف بماذا أجيب.

-يمكنك أن تقول إن هذه العاطفة متبادلة، ولكن هذا لو كنت مؤمنا

ذلك حقا.

-لولا انجذابي لك لما بقيت هنا إلى جوارك، ولما قضيت الأيام العشرة الأخيرة في التفكير فيك. ولكني لست واثقا من أنني الرجل الذي يصلح لك يا "إيليت". إنني لا أستطيع أن أنظر إليك إلا ويطغى علي حبك.

-إن هذا يسعدني.

صاح في دهشة لا توصف:

-ماذا؟!

-أنا أيضا أريد منك أن تحبني يا "سيدريك".

كان لون وجهها قانيا وهي تعترف له بحبها.

-لقد أدركت ذلك في اليوم الذي قضيناه في الأعمال البستانية، ولكني شعرت بالخجل أن أعترف به.. لابد أنني أحسست ساعتها بأنني امراة غير عادية، إذا رغبت في حب رجل بعد أن.. حدث ما تعرفه.

كان اعترافها بهذه الكلمات يكلفها الكثير دون شك. أخذ ينظر إليها وهي تتكلم، ثم قال:

-اسمعيني يا "إيليت".. بعد ما سببه لك ذلك المخلوق، بدأت تشعرين بأن الحب شيء قذر.. ولكن ليس صحيحا.

-لقد استخدمني وكأنه يلتهم قطعة من اللحم.

-أعرف ذلك يا حبي! ولكن الأمر ليس كذلك.

ولذلك لم أحاول أن أجبرك على حبي، ولن أفعل أبدا. أريد أن يكون حبنا سليما وقويا.

-هذا بالضبط ما أريده.

أحس "سيدريك" فجاه كأن الأرض كفت عن الدوران حول نفسها،

www.rewity.com

وتوقف الزمن.

تساءل في فخر عما فعله؛ ليغير هذه المرأة ومشاعرها نحو الرجال.سألها:

-هل أنت واثقة من نفسك يا "إيليت"؟ لأن ذلك..

-إنني أريد منك أن تحبني يا "سيدريك". إنني لا اريد ان اقضي بقية حياتي وحيدة. لابد أن اتعلم كيف استعيد ثقتي بالناس.

إنني لا أطلب منك أن تحبني رغما عنك، أو أن ترتبط بي بأي ارتباط ملزم. ولكن أعلم أنك الرجل الوحيد الذي أستطيع أن اثق فيه مدة تزيد عن العام.

بدأ الرجل يحس بعدم الارتياح.

-لدي إحساس انك تريدين ان تخوضي تجربة.

ولكن ماذا لو أجبتك ثم شعرت نحوي بكراهية؟

-أنا مستعدة لحبك.

-وأنا مستعد لان أضحي بأي شيء حتى لا أسبب لك أي ضرر.

الفصل التاسع

أحس "سيدريك" بان الأرض تهتز تحت قدميه. كان ينظر إليها غير مصدق، وأخذ يكرر:

-هل أنت واثقة مما تقولينه يا "إيليت"؟

كان يراها لأول مرة هادئة تماما بشكل مثير للدهشة. لأول مرة تحس "إيليت" - بعد عام من العذاب- أنها تستطيع أن تقيم علاقة طبيعية مع رجل، بعد ان فقدت الأمل في ذلك طوال العام الذي انقضى منذ حادثة الاغتصاب، إلى أن أحست بالحب لهذا الرجل المدعو "سيدريك يومون". والغريب أنها تضع ثقتها في ذلك الرجل رغم أنه يحمل صفات الولد الشقي الشرير. الآن- وقد اتخذت قرارها- تحس بالسلام مع نفسها، وكأنما العاصفة التي اجتاحتها هدأت، وحل محلها الأمان والهدوء والسلام. قالت له بهدوء:

-أنا واثقة تماما من نفسي.

www.rewity.com
نيوتي عراقية

الغريب والمضحك في الأمر أنها هي الآن هادئة، بينما هو- الذي يتجاوب مع النساء أكثر من عدد شعر رأسه -يشعر الآن بالعصبية أخذ يضحك ملء شدقيه من غرابة الموقف، وعندما سألته عما يضحكه وعرفت السبب، أصيبت هي أيضا بعدوى الضحك.

قضيا وقتا سعيدا بعد أن انهارت جدران الخوف عند الشابة، التي عانت الأمرين - من تجربة رهيبة تعرضت لها- ما يقرب من العام.

كان يتساءل في تعجب: ما الذي فعله حتى تظهر هذه المرأة الفاتنة في حياته فجأة؟!

أما هي، فقد استسلمت للعاطفة التي لم يسبق أن أحستها مع رجل آخر من قبل. لقد نجح هذا الرجل- في عشرة أيام فقط- في أن يعالجها مما كان من المستحيل أن تشفى منه، رغم جلسات العلاج النفسي المتخصص لمدة عام كامل دون جدوى عندما طلب منها أن يرى الجرح الذي أحدثه المجرم في ظهرها، أحست بالرعب وقالت له:

إن منظره رهيب، وعندما أصر على رؤيته فجع من فظاعته. سألها:

-متى حدث ذلك؟

-منذ ثلاثة عشر شهرا وأسبوعين وثلاثة أيام.

-وهل تعرفين المعتدي؟

-لم يسبق أن رأيته في حياتي أبدا.

-لابد أن تحكي لي ما حدث بالضبط.. يجب أن أعرف كل التفاصيل.

لاحظت "إيليت" أن "سيدريك" يرتجف،وعيناه السوداوان تضويان بضوء حزين وجريح، والألم الشديد يعذبه. سألته:

-لماذا تريد أن تعرف يا "سيدريك"؟ لماذا من المهم بالنسبة لك أن تسمع تفاصيل شنيعة؟

لم يجبها الشاب في الحال. ثم زفر وهو يمرر يده في شعره. وأخيرا

قال:

-لأنني أعتقد أنني أقع صريع حبك يا "إيليت".

عاد التيار الكهربائي. وأعدت "إيليت" إبريق القهوة الكهربائي صبت منه قدحين. وعدته أن تقص عليه كل شيء بعد احتساء قدح من القهوة الممتازة.

سألته بعد ذلك:

-حسنا. ماذا تريد أن تعرف؟

كانت شفتا "سيدريك" مزمومتين في قسوة.

-كل شيء.

حبست أنفاسها، وترددت. لقد خشيت لو قصت عليه ما حدث أن تثير عواطفه نحوها،ولكن كان عليها أن تنطلق في الاعترافات:-

-حدث ما حدث في مساء يوم غادرت فيه العمل،وكان الوقت متأخرا، وكنت آخر من غادر العمل.

كان الوقت منتصف الليل تقريبا، عندما وصلت إلى سيارتي في ساحة الانتظار. وضعت المفتاح في الباب، عندما وضع أحدهم مدية على رقبتي.

كان "سيدريك" كالمنوم مغناطيسياً ولم يكن صوته مطبوعا بأي انفعال أو تعبير واضح. تساءلت إن كانت ستروي القصة عن ظهر قلب، أم إنها ستنتزع بعض الوقائع عندما تضطر لقص حكايتها. أكملت:

-بعد مرور الصدمة المبدئية حاولت أن أبدو هادئة، وأن أتبع تعليماته. لقد قال لي إنه سيقتلني هناك في ساحة الانتظار، لو أخذت أصيح، وكنت متأكدة من أنه سيفعل ذلك.

-وبعد ذلك؟

www.rewity.com

-جعلني أقود السيارة إلى مكان منعزل والمدية موضوعة باستمرار على رقبتي.. إنني أقول لنفسي بعد أن شفيت: إنه كان من الواجب علي أن أصدم سيارة أحد، أو حتى أقفز إلى الطريق.

لقد كان علي أن أفعل عشرات الأمور لأهرب..

ولكن..

-ولكن ماذا؟

ارتج عليها الكلام وهي ترى تعبيره المثلج، وصعدت الدموع إلى عينيها.

-لقد كنت خائفة لدرجة تمنعني من التفكير.

كنت مذهولة، ووعدني ألا يفعل شيئا لو فعلت ما يقوله. فكرت أنه هارب من الشرطة ويريد ترك المدينة فحسب.

سكتت فترة وهي تهز رأسها.

-فقط عندما جعلني أقف بالسيارة في ذلك الطريق الطيني، فهمت أن لديه نية اغتصابي.

بدأت الدموع تنساب على خديها.

-قال لي إنه راقبني.. وقال لي..

منعتها شهقة بكاء من تكملة عبارتها. أمسك "سيدريك" بيدها. قالت

-إنني أحس بأنه موضوع قذر عندما أعيده.

-قصي علي البقية. لابد أن أعرف!

تساءلت في داخلها: "لماذا يريد أن يعرف؟ وما هو الهدف؟! هل ليتذكر مدى شعوري بالذل والمهانة والعار في كل مرة يأخذني بين أحضانه؟!

-ماذا أقول لك؟ لقد اغتصبني. ولما كان في شدة العصبية فإنه وجد صعوبة في... أنت تفهم ما أقصد قوله. ثم طلب مني أن أقول له

عبارات قذرة وفاسقة، وطعنني عندما لم أجد ما أقوله مما يطلبه. صرخت في وجهه بكل العبارات السوقية التي خطرت ببالي، وقلت ... أقلت منها آهة أخرى.

-إنه شيء رهيب!

لم يسبق لـ"سيدريك" أن أحس بما يحسه في تلك اللحظة من ثورة غضب عارمة. حتى لو اضطره الأمر- فإنه كان حرياً به أن يقتل ذلك المخلوق الوضيع، ولكنه في أعماق قلبه كان يتمنى أن يخنقه بيديه بكل سعادة: لما فعله بـ"إيليت"، حتى لو قضى بقية عمره في السجن. ولكن هذا ما لم ترغب فيه الشابة حاليا. قال لها في حنان:

-لقد فعلت ما كان لابد أن تفعليه يا قلبي.

قالت في إصرار:

-إنك لا تفهم الوضع.. ولا تعرف الأشياء التي فعلها معي، والأشياء التي أجبرني على فعلها.

وطوال ذلك الوقت كنت أتضرع إليه ألا يؤذيني.

لقد أخبرني أنني لو تعاونت معه، فإنه لن يقتلني.

لقد كان الأمر كله غباء شديدا.

-ماذا تريدين أن تقولي؟

-لأنه لم يكن مقنعاً. وقد رأيت وجهه، ويعرف أنني أستطيع التعرف عليه.. هل فهمت؟ كان لابد لي أن أشك في أن لديه نية قتلي.

-ومتى انتهى به الأمر إلى أن طعنك؟

كانت لهجة "سيدريك" أصبحت آلية. ربما كان في حاجة إلى إيجاد مهرب له حتى لا ينفجر غضبا.

-لقد طعنني ثلاث مرات. في الطعنتين الأوليين توسلت له أن يبقي على حياتي، وفي الثالثة قررت التظاهر بالموت. بدا أنه اقتنع بأنه

www.rewity.com

قتلني، فركب سيارتي وهرب.

-وماذا فعلت؟

-كانت لدي- بصعوبة - القوة لأرفع رأسي، ولكني كنت أعلم أنني إذا لم أستطع الوصول إلى الطريق، فإنني سأنزف كل دمي. زحفت حتى هناك.

بعدها فقدت الوعي. واستيقظت وأنا في المستشفى.

-من عثر عليك؟

-شابان، وكان الشاب الذي يقود السيارة قد أخبرني بإنه أوشك أن يدهمني تحت عجلاتها.

-هل مكثت في المستشفى أسبوعين؟

هزت رأسها بالإيجاب.

-لقد كانت هناك امرأة في الخمسين من عمرها، متخصصة في هذا النوع من الحكايات. وقد اعتنت بي يوميا. ولست أدري ماذا كان بإمكاني أن أفعل بدونها. لقد حاولت أن أعيد بناء حياتي، ولكني كنت في شدة الخوف أن يحدث لي ذلك مرة ثانية، حتى إنني حضرت دورات جديدة في طرق الوقاية والدفاع أثناء القيادة.

مرة ثانية صعدت الدموع إلى مآقيها.

-في البداية..

حثها برقة أن تكمل.

-ندمت على أنني لم أمت.

-كيف يمكنك أن تقولي مثل هذا الكلام؟!

-لقد وجدت أن الموت أهون من تلك المعركة التي أخوضها كل يوم. وما إن أغمض عيني، حتى أستعيد المشهد الذي كان علي أن أفعله.

-وما هو الذي اضطررت لفعله؟

-أن أحاول الهرب أو الصراع والمقاومة!

لم يكن هناك ما يمكنني أن أفقده- لو فعلت- أكثر مما فقدته، لأنه على أية حال- كان ينوي قتلي. سواء أطعته أم عارضته. على الأقل-لم أكن لأعيش مع تلك الذكريات الرهيبة، ولا الشعور بأنني قذرة وجبانة.

نظر إليها "سيدريك":

-لم تكوني جبانة. انظري إلى ما فعلته . لقد نزفت كل دمك، ومع ذلك نجحت في الزحف حتى الطريق العام. ولكن أي شيء من هذا لا أهمية له الآن أمام حيرتها وارتباكها أضاف:

-إنه الماضي. وعليك أن تثبتي شجاعتك.

هل أنت مستعدة لأن ترمي هذه الحكاية خلف ظهرك ومواصلة حياتك؟

-صدقني، لم يكن هناك ما يمكن أن يجعلني سعيدة أكثر من إلقاء ماضي خلفي. ولسوء الحظ - أن ذلك ليس يسيرا. إنني أجد صعوبة في الثقة بالناس حتى الآن. وبالغرباء عني بصفة خاصة.

لقد أصبحت شديدة الارتياب.

-وهل ترتابين فيّ أنا؟

-ليس كثيرا. لقد فكرت أنه لكي تنتخب مامورا للشرطة وعمدة، فلابد أنك ارتكبت أمورا تثير الريبة. وقد بدا لي أيضا أنك تحب إغواء النساء أكثر من التعرف عليهن ومعرفتهن.

-بالضبط.. أريد أن تصرخ النساء حبا في، وليس خوفا مني.

أخذ يتاملها لحظات، ثم سألها:

-إلى أين يقودنا هذا؟

-لست أدري! سأقضي هنا بضعة أسابيع، ثم أعود للعمل، وأريد أن آخذ وقتي الكافي للتفكير، والتغلب على ما حدث.

www.rewity.com

-ولماذا تركت "ساڤانا"؟ من أجل ذلك؟

-لأن كل أفراد أسرتي تظاهروا جميعا كأن شيئا لم يحدث، والأمر كذلك بالنسبة لزملائي وأصدقائي، وحاولت أن أحذو حذوهم، ولكن الكوابيس ظلت تطاردني.

-هل يمكنني أن أفعل لك شيئا؟

-أنا أعلم أنني أستطيع الاعتماد عليك لقد ساعدتني كثيرا.

بعد لحظات صمت أكملت:

-لقد اعتقدت أنني أتحسن في البداية. وظللت زمنا طويلا أحس بالعرق البارد ينضح من جسدي عندما يقترب أحدهم مني أكثر من اللازم في الحوانيت أو عندما يحتك بي أي رجل في الطريق أو في العمل. لم أكن أتحمل أي اتصال جسدي.

لم أكن أظن في يوم من الأيام أنه يمكن أن يحدث..

.. أنت تفهم طبعا.

تحولت الأمطار إلى سيول متوالية. سألته وقد أحست أن الوقت حان لتغيير الموضوع:

-ما هو برنامجك لهذا النهار؟

أجاب "سيدريك" بعد فترة طويلة تبادلا فيها نظرات الحب:

-سأعود إلى البيت لتغيير ملابسي قبل أن أذهب لعملي.

-ولكن الوقت لايزال مبكرا.. إنها لم تصل إلى الثامنة.. وهو وقت مبكر على فتح الصالون.

-هناك - أولا- المكتب الذي يجب أن أذهب إليه لأداء واجباتي كمأمور الشرطة، ثم بعدها أفتح الصالون. إنه المكان الوحيد الذي يستطيع فيه أهل الجزيرة الحصول على "ساندوتشاتي" الشهيرة. وهو أيضا مكان اللقاء الوحيد في البلدة.

-ألا تقوم بالكثير من الأعمال في آن واحد؟!

ضحك مقهقها:

-لا.. إنني أوكل أعمالي لأشخاص آخرين في الحقيقة. فإن هناك شخصا سيحل محلي في الصالون بعد ظهر اليوم ابتداء من الساعة الخامسة، وكنت أتعشم أن نخرج معا.

-نخرج؟ ولكن إلى أين؟

-نحن لسنا ملتصقين بهذه الجزيرة يا "إيليت"، وأعتقد أننا نستطيع أن نذهب لأي مطعم فوق القارة.

أحست بالعصبية أمام فكرة أن تترك "ارسكين".

-لست أدري يا "سيدريك". إنني أتمتع كثيرا هنا.

سأحاول أن أطهو شيئا.

كان يعرف مدى قلقها فقال:

-اسمعيني! أنا أعشق الجزيرة، ولكني في حاجة إلى مغادرتها من حين لآخر، للذهاب للمطعم أو السينما. تعالي معي، وسنقضي فترة لطيفة.. إنني أعرف أين أذهب.

قالت محاولة الابتسام:

-موافقة على فعل أي شيء غير أكل طبيخي!

www.rewity.com نيوتي

الفصل العاشر

فور رحيل "سيدريك"، اخرجت "إيليت" "الدوق" إلى ما وراء المنزل وأحضرت له الماء والطعام.

دهشت وهي ترى "فرانكلين" جالسا على درجات السلم، وذراعه فوق ظهر الحيوان.

صاحت في فرح:

يا لهاً من مفاجاة يا "فرانكلين"! هل حضرت لترى صديقك القديم "الدوق"؟

أمام دهشة الطفل أكملت:

-لقد غيرت اسمه.. أليس جميلا؟!

هز رأسه موافقا، وذهبت لتجلس بجواره.

-لقد اشتقت إليه.. أليس كذلك؟

هز الصبي رأسه مرة ثانية بالموافقة. أحست بموجة عارمة من

الشفقة نحوه. لابد أنه لايجد أصدقاء له.

-أتدري؟ لو ساعدتني في رعاية "الدوق" إلى أن نعثر له على بيت، يمكنك أن تحضر لزيارته وقتما تشاء. بل يمكنك أيضا أن تعطيه الطعام. ما رأيك؟

ابتسم لها الصغير وقد تملكه الحماس. أشارت إليه حيث تضع طعام الكلب، والكمية التي يعطيها له.

دخلت "إيليت" المطبخ ،و"فرانكلين" في ذيلها، وهناك صبت كوبين من عصير البرتقال وسألته:

-هل تحب البيض المسلوق؟

عندما هز رأسه بالإيجاب بقوة، أكملت:

-حمدا لله! لأن ذلك هو الشيء الوحيد الذي أعرف كيف أعده دون أن أحرقه، وعليك أن تقوم بوضع الزبد على التوست أثناء إعدادي الطعام.

واصلت "إيليت" - أثناء إعدادها المطلوب - حديثها، وكان الصبي يجيبها على كل تعليق إما بالزمجرة وإما بهز رأسه. قالت وهي تجلس:

-يوما ما سأعلمك كيف تنطق اسمي. ما رأيك؟غامت عيناه. فقالت:

-أعلم أن الأمر ليس سهلا.. ستبدأ بحرف من الأبجدية"لام" ثم آي": "إيليت". هل تظن أن ذلك ممكن أن تفعله؟

أخذ يهز رأسه وهو يوجه انتباهها إلى طبق الطعام، ولكنها ظلت مصرة.

بينما يقومان بغسل الصحون في انهماك سمعا طرقا على الباب. قالت "إيليت" بعد أن نظرت من النافذة:

-إنها أمك.

www.rewity.com

سارعت لتفتح لها الباب. سألتها "روز" في قلق :

-هل رأيت "فرانكلين". لقد دخلت حجرته هذا الصباح لأوقظه، ولم أجده هناك، وبحثت عنه في كل مكان.

-إنه موجود هنا. ألم يقل لك إنه سيحضر لمقابلتي؟

تحول تعبير القلق على "روز" إلى ارتياح،

ثم ثورة غضب. أجابت وهي تدخل المنزل:

-لا.

كان "فرانكلين" واقفا أمام حوض المطبخ يغسل طبقه. قالت له أمه وقبضتاها على وسطها:

من تظن نفسك حتى تخرج دون استئذان؟! ثم ألم أقل لك لا تزعج الآنسة "إيليت"؟!

قاطعتها "ايليت":

-إنه لا يزعجني، وأعتقد أنه اشتاق للكلب.

-لا تخبريني أن "بوكر" اقنعك بالاحتفاظ بالكلب؟

-حسنا.. لقد قبلت أن أعتني به إلى أن يعثر على بيت يأويه.

احمر وجهها وهي تعترف بذلك. قالت "روز":

-لم يرغب أحد في أخذه أبدا. إنه قبيح جدا.

وعندما لمحت الطبق قالت.

-ولا تقولي لي إنك ستطعمينه أيضا؟!

-لقد دعوت "فرانكلين" للإفطار معي. إنه لأمر محزن أن أضطر لتناول الطعام معظم الوقت بمفردي. واتعشم ألا تغضبي.

-إنني لن أسمح له بأن يغزوك يا "إيليت"!

أما أنت - أيها السيد الصغير - فيجب أن تعتني بإطاعة أوامري، وإلا فاحذر!

هز الصبي رأسه بطريقة مبالغ فيها.

قالت لها "إيليت":

-اسمحي لي أن أقدم لك قدحا من القهوة.

قبلت دعوتها في تردد بسيط:

-بكل سرور، واعذريني لأنني جئت هكذا كالعاصفة. ولكني عندما لا أجد طفلي أتوقع أسوأ الاحتمالات.

فهمت "إيليت" دون أن تقول "روز" أنها تفكر في غرق ابنها. لمست كتفيها برقة.

-أنا آسفة. لم أفكر قط في أن أسأله إن كان قد استأذنك في الحضور إلى هنا.

امتلأت عينا الشابة بالدموع، وقالت له:

-اذهب لمشاهدة "الدوق" يا صغيري، بينما أناقش أنا وأمك بعض الأمور. لا بأس يا "روز" هل أنت بخير؟

عندما خرج الصبي،قالت "روز":

-أنت تعرفين ما حدث لابني الأكبر. أليس كذلك؟ ومن الصعب أحيانا أن أتعايش مع ذلك الحادث وذكراه المؤلمة.

قالت "إيليت" وهي تشد على يد "روز":

-أنا متفهمة لذلك.

لاحظت أنها تتحسن، فصبت قدحا آخر من القهوة.

-إنني أتساءل يا "روز": هل يتكلم "فرانكلين" من حين لآخر؟

تغيمت عينا "روز".

-لا. إطلاقا.

-لا أريد أن أبدو فضولية يا "روز"، ولكن ألم تفكري في علاجه؟

-أعتقد أن "فرانكلين" سيتكلم في اللحظة المناسبة، وليس قبلها. ثم

www.rewity.com نيوتي

إننا لا نملك القدرة على دفع نفقات علاجه النفسي إذا كان هذا ما تظنينه.

هل لديك فكرة عن تكلفة ذلك؟

-إن لك الحق في الحصول على مساعدة مالية.

-هذه ليست المشكلة الوحيدة، فإن "فرانكلين" يصيبه رعب قاتل من الماء، فإنه يفضل أن يقاوم حتى الموت، بدلا من أن يضع قدمه في باخرة.

-وماذا ستفعلين عندما يصل إلى سن الذهاب للمدرسة؟

-ساعطيه الدروس بنفسي في البيت. أنا وزوجي حصلنا على الشهادة.

-نعم. ولكنه ليس نفس الشيء. إن "فرانكلين" في حاجة إلى مقابلة أطفال في مثل سنه، وإذا لم يدرس فإنه لن يعثر على عمل جيد أبدا.

وضعت "روز" قدحها الفارغ جانبا ونهضت.

-اسمعي يا "إيليت". أعرف أنها محاولة طيبة من جانبك، وبنية حسنة، ولكن اتركينا أنا وزوجي نعتني بـ"فرانكلين".

ابتسمت "إيليت"

-أو بمعنى أصح: أن أهتم بشؤوني.

اعترفت "روز" وهي تضحك:

-نعم.. شيء من هذا القبيل.

عندما وصلت "روز" إلى الباب، قالت من فوق كتفها:

-أعتقد أن لديك ما يكفيك من متاعب.

-ماذا تقصدين؟

-بعضهم أخبرني أنه رأى سيارة "سيدريك" "الچيب" في ممر منزلك في وقت مبكر هذا الصباح. إنك ستنشغلين بما يكفي مع هذا الرجل،

ولا داعي لأن تبدي متضايقة لأننا: أنا وأنت نعرف أن ذلك لابد أن يحدث.

فاجأ "سيدريك" "إيليت" بالوصول إلى بيتها ساعة الغداء ومعه كيس كبير من "سندوتشات" السجق المتفجرة الشهيرة بالشطة مع "الشيبس". رغم شعورها ببعض الخجل، إلا إنها سعدت لرؤيته، وندمت لأنها لم تمشط شعرها بطريقة لائقة. منذ سنة لم تكن تهتم كثيرا بمظهرها.

قال لها وهي تفرغ محتويات الأكياس:

-لقد فكرت فيك طوال فترة الصباح. لقد اشتقت إليك لم تكن تعرف أي مسلك تسلكه، وأحست بالارتياح. عندما لم يلح في سؤالها عما إذا كانت قد اشتاقت هي ايضا له. ببساطة تنقصها الخبرة والمران في التعامل مع الرجال. كان أسهل عليها لو فكرت فيه كشاب طائش ممن يطاردون الشابات بحثا عن مغامرة، ولكنها الآن- وقد عرفت جانبه الآخر الخفي- فإن الأمور تبدو معقدة.

-لقد قضيت فترة الصباح مع "فرانكلين" و"روز".

-إن "روز" امرأة طيبة وهي وزوجها عاشا طوال حياتهما على الجزيرة.

-الآن هي حانقة عليّ لأنني سألتها لماذا لا تأخذ "فرانكلين" إلى الطبيب.

قال وهو يضحك:

-إنك لا تعرفين كيف تسكتين.. أليس كذلك؟

-أعتقد أن شخصا ما لابد أن يفعل شيئا لهذا الصبي، وأنا مندهشة لأنك لم تتحرك يا "سيدريك".

-اسمعي يا "إيليت".. لقد تعلمت من زمن بعيد ألا أتدخل في عادات الوطنيين، ولا معتقداتهم ولا أفعالهم. إنها تختلف عما نعمله.

www.rewity.com

عندما بدا عدم الاقتناع واضحا على وجهها، أضاف:

-أنا جاد فيما أقول. هل لاحظت أن العديد من السكان يدهنون نوافذهم باللون الأزرق؟

إن ذلك لإبعاد الأرواح الشريرة. وهم يستخدمون دائما الأعشاب والوصفات البلدية في العلاج، وكذلك السحر.. بعد ستة أشهر من الحادثة- ظل "فرانكلين" حاملا حول عنقه عقدا من الثوم والجذور.

-إننا لسنا في العصر الحجري.

- إنك لن تستطيعي هنا أن تقنعي أحدا أن الطبيب النفسي يمكنه مساعدة ذلك الطفل.. والآن - لنتحدث فيما سنفعله هذا المساء.

# # #

من الثانية بعد الظهر-بدأت "إيليت" تستعد. من المقرر أن يأتي "سيدريك" ليصحبها في الخامسة والنصف ليستقلا عبارة السادسة ألقت نظرة سريعة على صورتها في المرآة الموجودة في الحمام. تأكدت منها أنها أهملت نفسها خلال العام المنصرم. كان شعرها جافا مثل التبن، ومتشابكا. فحصت كيس أدوات التجميل بحثا عن منتج سحري يمكن أن يصنع منها معجزة. أخيرا - رطبت شعرها بسائل مرطب.

كما لفت وجهها في منشفة. بعد أن غطته بالكريم، ودخلت الحمام الساخن المليء بالبخار المعطر بالزيوت الأساسية، وهي تردد في نفسها: "لقد نسيت كيف أحس بمتعة الاعتناء بنفسي"

برد الماء مرتين، واضطرت في كل مرة لتسخينه بإضافة الماء المغلي وأخيرا- في الساعة الثالثة- شطفت شعرها وجسدها لتخرج من "البانيو". بعد أن مسحت كل جسدها بالمزيج المرطب، اهتمت بالعناية

بأظافر يديها وقدميها.

قطبت وجهها أمام قطع التجميل "والماكياج". لا يخفى على أحد السبب في أنها لم تستخدم أدوات التجميل من سنة لأنها أرادت الفرار من الرجال. لم تكن ترغب في أن يراها أي رجل جميلة وفاتنة.

لقد سبق أن شرحت لها الدكتورة "برايزر" أن الاغتصاب ليس له دخل بمظهرها، فإن المجرمين المغتصبين لا يتورعون عن اغتصاب العجائز والأطفال.

كانت "إيليت" تعرف ذلك منطقيا. أما فعليا فإنها لا تريد المخاطرة. والآن- وهي تتأمل صورتها في المرآة - فهمت أنها ليست مضطرة لإهمال مظهرها بهذه الدرجة. عندما ارتدت ثوبها- وهو عبارة عن ثوب سهرة ؟ من الحرير الأسود، منثور عليه نقط بيضاء- كانت قد أحضرته معها. وليس في نيتها أن ترتديه، وأدركت أنها ازدادت بدانة. ففي الماضي كان القماش يتحرك بسهولة على جسدها النحيل، وأصبح الآن على مقاس جسدها بالضبط، وكأنه صُب على جسدها، ونزل حتى ركبتيها كنوارة الزهرة. وقفت أمام المرآة الضخمة الخاصة بالتسريحة وهي تتساءل: "هل استغلت هذه الأدوات أحسن استغلال؟" ظلت في مكانها مع أفكارها، عندما رن "سيدريك" الجرس. عندما رآها، أوشكت حدقتا عينيه أن تخرجا من محجريهما. إن "إيليت"- التي يعرفها من بضعة أسابيع كانت لطيفة، ولكن المرأة الواقفة أمامه كانت مذهلة. أطلق صفارة طويلة من بين شفتيه تعبيرا عن إعجابه وتقديره لما يراه أمامه. سألته وقد احمر وجهها خجلا:

-هل أعجبك أم لا؟

-رائع.

أخذت وقتها لتفحصه، ثم سألته:

www.rewity.com

-لقد حلقت ذقنك؟!

هز رأسه وقد بدا عليه الأسف قليلا.

-نعم.. إنني أستخدم موس الحلاقة من حين لآخر، حتى لا أنسى طريقة استخدامه. هل أنت مستعدة؟

-ليس أمامي سوى إحضار حقيبة يدي وإغلاق الباب.

اتجها نحو السيارة "الچيب" الشهيرة، عندما وصل "فرانكلين".

سألت الصبي وهي تبتسم:

-هل حضرت لرعاية "الدوق"؟

هز رأسه بالموافقة، فقالت لـ"سيدريك":

ماذا ستفعل لو حدث طارئ، أو إن احتاج أحدٌ إلى طبيب مثلا؟

-لقد تبعنا أنا و"كلارنس" وديفيز" كل احتياطات الأمن والأمان، ولكن في الحالات الخطيرة فإن المستشفى ترسل لنا طائرة مروحية وقد حدث ذلك مرتين منذ وصولي إلى هنا:

إحداهما في مناسبة مولد التوءمين في الصالون، والثانية.. عندما غرق شقيق "فرانكلين".

-ومن أخرجه من الماء؟

-أنا.. لقد بذلت أنا و"كلارنس" كل المستحيل إلى أن وصل الفريق الطبي، ولكن كان قد مات.

وقد حدث ذلك في أول يناير، ولم يكن هناك أي شخص على اللسان في ذلك اليوم، عدا الطفلين. وكنت أنا و"كلارنس" نقوم بجولة تفتيشية عندما وصل الطفل إلى مجرى الماء، بينما أخذ "فرانكلين" يصرخ أن شقيقه سقط في الماء.

هزت رأسها في حزن:

-ومن يومها كف "فرانكلين" عن الكلام.

يا للحزن والأسى!

قال لها وهو يمسك بيديها:

-نعم. ولكن الحياة تستمر. لو ظل المرء يندب حظه وما حدث له، فإنه لن يستطيع الاستفادة من الفرص السعيدة، وما في الحياة من جمال. والآن- لنطرق الحديث في أمور مسلية: مثل ما سنأكله هذا المساء.

فهمت من لهجته أنه من المستحيل- وغير المجدي- أن تسأله أكثر من ذلك، وقررت الاستفادة باللحظة الحالية وسحرها.

www.rewity.com
رواية عراقية

الفصل الحادي عشر

كان المطعم يطل على البحر، وجلس الشابان بجوار نافذة تطل على الخليج.

بعد مناقشة قصيرة مع كبير الخدم، طلب "سيدريك" كمية ضخمة من أحسن ما يقدمونه، سألته "إيليت":

-كيف عرفت كل هذه الأصناف؟

-لا تنسي أنني أمتلك صالونا.

-نعم. ولكنك لا تقدم فيه أصنافا راقية.

قال وهو مسرور من إلحاحها:

-هذا صحيح، وقد حصلت على معلوماتي كذلك من العمل السابق الذي مارسته. لقد رحلت كثيرا، ومررت بمختلف الموانئ. هل أنت بخير؟

-أي نوع من العمل؟

-بيع قطع غيار للمروحيات، وكان علي أن أبحث عن مشترين

-وهل أنت موهوب في هذا المجال؟

-ممتاز.

-ولماذا توقفت؟

وصل كبير الخدم ومعه المشروبات القوية المطلوبة، مما منعه من الرد على سؤالها، وقد أسعده ذلك؛ لأنه كان يأمل تغيير مسار الحديث. ولكنها ألحت عندما أصبحا بمفردهما مرة ثانية.

-حسنا؟

-هناك يا "إيليت" بعض الأمور التي تجهلينها عني.

-هذا لا يدهشني. لقد كنت أعتبر نفسي امرأة شديدة التكتم، ولكنك تفوقت علي.

-كما سبق أن أخبرتك: إنني وصديق لي ابتكرنا طائرة مروحية ذات فائدة عظمى، وقد حققنا نجاحا باهرا.

-نجاحا باهراً؟

-لقد أصبحنا مليونيرين ما بين عشية وضحاها.

-لقد تأثرت..

-لا فائدة . لم يستمر ذلك سوى بضعة أعوام.

من المذهل عدد الأصدقاء الذين كانوا يحيطون بالمرء عندما كنا أغنياء. وكذلك النساء.

-لا أريد أن أسمع شيئا عنهن.

-بل يجب أن تسمعي. لقد تزوجت من إحداهن، إحدى سيدات المجتمع الفني في "تكساس"، ولم يكن زواجنا سعيدا.

-ما الذي حدث؟

-كانت مدللة وفاسدة، وتعودت على أن تفعل كل ما تريد، وكان الأمر

www.rewity.com

بالنسبة لي سيان.

وكانت الغلطة غلطتي أكثر منها. وفي يوم ما- وأنا أجرب إحدى الطائرات المروحية- تحطمت الطائرة بي على الأرض.

خرجت زفرة مكتومة من حلق "إيليت".

-لقد تمكنت من القفز منها قبل أن تنفجر، وقد تكسرت- تقريبا- كل عظام جسمي.

-آوه.. إنه أمر مريع!

-لقد أفقت من حالة فقدان الوعي بعد عدة أسابيع، ووجدت نفسي محاطا بالجبس كلية، وقضيت عدةأشهر من عمري وأنا داخل الجبس.

-لتعد إلى زوجتك.

-لقد كنت اشك في وجود علاقة بينها وبين شريكي ولما لم أخرج من حالة الإغماء، ولم يهتم أحد كثيرا بحياتي، فقد استوليا على كل قرش في شركتنا، ورحلا إلى الجزر العذراء ، وقد اضطررت لإعلان إفلاسي وتولى محامي أمر الطلاق.

يا للعذاب الذي واجهته!

-نعم.. كان بإمكاني استخدام كل هذا المال.

ردت عليه:

-إنني أقصد فقدك لزوجتك.

-في الحقيقة- لقد خدمني شريكي عندما أخذها.

والذي أزعجني حقا هو فقدي لمكانتي الاجتماعية وما إن استطعت الوقوف مرة ثانية على قدمي حتى انطلقت بحثا عنهما، وأقسمت أن أقتلهما بيدي. كان لابد لي أن أفعل ذلك حتى تبرد ناري.

احتست "إيليت" جرعة من عصير العنب في بطء. ظهرت لها الآن الناحية المتوحشة في "سيدريك يومون"، وهذه الناحية كانت تسيطر

عليه تحت قناع المرح. لابد أنه كان صديقا رائعا، عدوا مرهوب الجانب.

-ولهذا السبب استقر بك الحال في "ايرسكين"؟

هز رأسه:

-لقد أردت أن أهرب من الحضارة، وكان علي أن أحفر الأرض لأستخرج النقود اللازمة لإعادة فتح صالوني.. وهكذا كان الأمر.

ودت من صميم قلبها أن تعرف المزيد عن زوجته السابقة ولكن كان من الصعب عليها أن تجعله يبوح بذلك. قالت له:

-إذن نحن الاثنان جئنا إلى "ايرسكين" هربا من الماضي.

-نعم، في البداية. ثم بعد ذلك بقيت لأنني سعدت فيها. ولكن اعلمي أنني لم، ولن أختبيء من أجل وهم أيا كان ، ولا يجب أن تفعلي ذلك أنت أيضا.

-إن بعض الأشخاص يظنون أن المرأة إذا ما تعرضت للاغتصاب فإن ذلك لأنها سعت إليه.

-ولكن هذا سخيف، وأنت تعرفين ذلك.

-بعض الأزواج لا يشفون من هذا الشعور، وبالتالي تتحطم الأسرة.

قال لها وهو يميل نحوها:

-اسمعي! إذا أردت أن تعرفي إن كانت هناك أية مشاكل بالنسبة لي في حبي لك فالإجابة بلا. ولكني فقط أعتبر من العار ألا يتم القبض على ذلك السافل. ألا تزال الشرطة تبحث عنه؟

-ليس بالقدر المطلوب. بعد خروجي من المستشفى، كثيرا ما استدعتني شرطة الآداب للنظر في صور المشبوهين أو رؤيتهم شخصيا. وبالتدريج كفوا عن استدعائي.

-أنت تريدين القبض على ذلك المخلوق؟

www.rewity.com

-طبعا. ولكني لا أريد أن أعيد سرد تلك الحكاية الشنيعة في قاعة المحكمة المزدحمة، وأحطم قلوب كل أفراد أسرتي.

-ولكن، يجب محاكمة هذا الحيوان.

-لقد سمعت عن الكثير من الحالات، أطلق فيها سراح المجرمين بسبب خطأ شكلي في الاجراءات، أو يطلق سراحهم بعد قضاء فترة قصيرة من العقوبة.

لقد كنت أنا نفسي ضحية في يوم ما، ولا أريد أن أصبح أيضا ضحية النظام القضائي.

أحست بالارتياح الشديد عندما حضر جارسون بقائمة الطعام. أحس "سيدريك" أنها تحب أن تترك الحديث في الموضوع، فلم يلح عليها.

بعد أن طلبا وجبتهما، قص عليها "سيدريك" قصصا مختلفة عن سكان "ايريسكين"، بما فيها المرة التي استدعي فيها هو و"كلارنس" لوضع نهاية لمشاجرة حدثت بين "كلوفيس" وزوجها، حيث استقبلتهما وفي يدها معول.

اغرورقت عينا "إيليت" من الضحك، وأحست بأن جانبيها يؤلمانها. فتوسلت إليه أن يكف؛ حتى تستطيع أن تلتقط أنفاسها. قال بحنان:

-إنني أحب أن أسمعك وأنت تضحكين، يا "إيليت".

وضع يده على يدها. كانت تعبيرات وجهه حانية وصادقة، حتى خشيت أن تبكي من العاطفة هذه المرة، وليس من الضحك. قالت في نفسها: "إنها توشك أن تقع في حبه. وقد هزها ذلك الاكتشاف لحقيقة عواطفها من أعلى رأسها إلى أخمص قدميها. ظلت صامتة وهي تترك هذه الفكرة تسري في كل جسدها- إنها تحبه!

لقد كان قلبها محطما مجروحا عند وصولها للجزيرة، وقد عادت

إليها الآن ابتسامتها. بفضل "سيدريك" لم تعد تندم على عدم موتها بعد العدوان عليها، كما كانت تحس طوال العام الماضي.

كان من المستحيل بعد ذلك أن تهتم بما في طبق طعامها. أحضر النادل القهوة، وبدأت الأمطار تهطل، والرياح ترتعد. سألته:

-هل الجو هنا دائما غير متوقع؟

-نعم في مثل هذا الوقت من السنة. ويحدث عندنا الكثير من التقلبات الجوية في نهاية اليوم.

صمت فترة، ثم استطرد:

-أعتقد أننا - هذا المساء - سنصاب بردة إلى الشتاء.

أضاء البرق السماء. قالت له:

-إننا سنبتل عند وصولنا للعبارة.

-إذا ساء الجو فلن تكون هناك عبارة.

-إذن، كيف سنعود للجزيرة؟

-لن نعود هذا المساء.

امتلأت عيناها بالقلق:

-ماذا ستفعل يا "سيدريك"؟ هل سننام على أريكة في حديقة عامة؟!

طمأنها وهو يشد على يدها:

-اهدئي يا "إيليت". إذا لم تكف الأمطار سنقضي الليلة في فندق لنعود للجزيرة في الصباح.

-لست أدري يا "سيدريك". ثم ماذا عن كلبي؟

-إنه سيكون بخير، فكفي عن القلق، وسنرى ما سيحدث.

احتسيا قدحين آخرين من القهوة، وازداد الجو سوءاً، وذهب "سيدريك" ليتصل بالفندق لحجز حجرة لهما. وبعد لحظات. عاد وهو يبتسم:

www.rewity.com

-لقد حجزت لنا جناحا كاملا به سريران.

-وهل لديك الإمكانات لدفع أجره؟

بدا عليه الضيق المصطنع:

هل هناك مقاول سعيد مثلي؟ طبعا أستطيع الدفع.

بعد أن دفع حساب كبير الخدم وشكر النادل، أدرك مدى قلق "إيليت" واستغراقها في التفكير.

قطب حاجبيه وقال:

-يبدو أنني كنت متفائلا أكثر من اللازم عندما ظننت أنك ستسعدين بقضاء الليلة معي..

خاصة- بعد ما حدث بيننا في ذلك الصباح.

إذا كانت "إيليت" تبدو متشككة وقلقة، فإن قلقها لا يقارن بما ظهر على وجهه هو.

-أكان من الأفضل لو حجزنا حجرتين منفصلتين؟

-أرجوك أن تغفر لي عصبيتي. إن ما حدث بيننا هذا الصباح لم يكن متوقعا.

رد عليها بصوت حان:

-إنني أريد أن أقتل نفسي لما قلته لك، ولكننا لم نكن مضطرين لذلك. ولكن على أية حال .يمكننا التراجع، إذا كان هذا ما تريدينه.. هل كان الأمر صعبا عليك أن تعترفي بحبك لي؟

-لا. ولكني أريد أن أصل إلى درجة حبك.

خرجا من المطعم. وقفا في الدهليز ينتظران أن تهدأ الأمطار- دون جدوى. ابتسم قائلا:

-يبدو أن علينا أن نتحمل البلل يا قلبي.

-سارا في الطريق وهما يضحكان من كل قلبيهما،

إلى أن وصلا إلى باب الفندق فدفعاه. كان المبنى المكون من طابقين يشبه دارا ريفية.

قالت موظفة الاستقبال:

-لابد أنك الرجل الذي اتصل منذ قليل. إن حجرتكما جاهزة، وأرسلت أحد الخدم لإحضار أدوات التجميل التي طلبتها.

-شكرا.

حملهما المصعد إلى الجناح في الطابق الثاني، وهو عبارة عن شقة مريحة ودافئة. قالت له:

-إن هذا سيكلفك ثروة. من كان يتوقع منك أن تعرف الحجرات الفاخرة؟!

-كفي عن القلق على النقود من فضلك. اسمعي-هناك مجفف للمناشف في الحمام. يجب أن تخلعي ملابسك هناك وتجففيها في المجفف.

اختفت داخل الحمام وهي سعيدة لأنها ستتخلص من تلك الملابس المبتلة. وعندما خرجت وهي ملفوفة في "بشكير" عملاق، وجدت "سيدريك" ينظر من النافذة. استدار نحوها وابتسم.

-تصوري.. لقد بدأت الريح تخف.

-هل تريد أن نعود للجزيرة؟

-لا في الحقيقة. وأنت؟

أصبحت الآن أكثر ثقة في الموقف، وعلى أية حال هذا الرجل هو "سيدريك" الذي تحبه.

-لا بأس في البقاء.

ذهب إلى الحمام بدوره، وعندما عاد إلى الصالون وجدها جالسة القرفصاء على الأريكة، وقد عقدت ساقيها تحتها.

www.rewity.com

عندما رفعت عينيها للنظر إلى شاشة التليفزيون، تجمدت في مكانها وهي ترى جسده الفارع القوي، و"البشكير" لا يغطي سوى جزء قليل منه.

جلس بجوارها على الأريكة، وأراح ساقيه على المائدة المنخفضة، وأخذ يشاهد الفيلم المعروض على الشاشة الصغيرة دون أن يدرك أن "إيليت" تختلس النظر إليه من حين لآخر.

سألها عندما تثاءبت:

-هل أنت مرهقة؟

-نعم. قليلا.

سحب وسادة من المقعد المجاور، ووضعها على ركبتيه وقال لها: تمددي وضعي رأسك على هذه الوسادة.

كانت في هذه اللحظة مستعدة لأن تعطي أي شيء مقابل أن تذهب إلى السرير، ولكن موضوع الغرفة المشتركة لم يتم تسويته بعد. نظرت ذات اليمين وذات الشمال؛ لتعثر على المكان الذي ستنام فيه. كما أن الوجبة الدسمة التي تناولتها جعلتها تشعر بالنعاس. حاولت دون جدوى أن تبقى عيناها مفتوحتين.

اكتشف "سيدريك" من حركة صدرها المنتظمة أنها نامت. أخذ يفكر في تلك المرأة الناعسة إنها تشبه صبية، ولكنها في جسم امرأة كاملة. همس في أذنها وهو يهزها قليلا:

-"إيليت"؟

تحركت دون أن تتكلم، وهمهمت بشيء غير مفهوم.

اضطر أخيرا أن يحملها إلى فراشها. انفتحت عيناها فجأة وسألته:

-إلى أين تأخذني؟

-إلى السرير يا قلبي، ولا تقلقي.

أطلقت وهي بين الأغطية النظيفة زفرة حالمة، وغمرتها عاطفة من السكينة. تساءل: "إلى متى سيظل في مكانه كالتمثال يتأملها؟! من الصعب أن يعرف! تساءل: "لماذا يتأمل كل منهما الآخر بهذا العمق؟ هل يكمل كل منهما الآخر؟!"

إنه يشعر بالظلم لأنه لا يستطيع أن يتمادى مع هذه المرأة التي وعدها أن يحميها.

-"سيدريك"؟

انتفض:

-نعم؟

-أنت أحسن شيء حدث لي من زمن بعيد.

يا للإثارة! إنه على استعداد لأن يفعل أي شيء من أجلها. قال لها:

-نفس الشيء بالنسبه لي.

-أنا أحبك يا "سيدريك"

أفلتت منه زفرة وقال:

-اللعنة يا "إيليت".

-ماذا؟!

-كيف تتوقعين مني أن أستطيع النوم الآن؟!

دون أن يتيح لها الوقت لترد، ترك يدها وابتعد. لابد أن يضع مسافة كبيرة بينهما، وإلا مات. رمشت بعينيها وهي مذهولة:

-ما الذي حدث الآن؟!

زفر:

-حسنا. لقد كان كل شيء على ما يرام، وأنا أتصرف معك التصرف السليم، إلى أن خرجت من الحمام ملفوفة في "البشكير".

www.rewity.com

-ولكن "البشكير" كبير، ويغطيني تماما.

-لقد قلت لنفسي إن الأمر لا يهم، وإنه ليس من المفروض أن أستنتج أنك تحبيني، فاصبح الحفاظ على عهدي- الذي قطعته على نفسي أن أحميك- أمرا يشبه العذاب ، خاصة - وانت تقولين لي إنك تحبينني إنني لا أريد أن اندفع مع عواطفي حتى لا أفزعك، وهو آخر ما أريده اللعنة يا "إيليت"! ما الذي يجب علي أن افعله؟! خبريني.

دهشت من العذاب الذي سببته له، وظلت صامتة فترة. لقد تاثرت بحق- عندما ادركت أنه يحاول بكل قواه أن يتصرف التصرف اللائق. وفي نفس الوقت ادركت أيضا- أن عليهما أن يوضحا نوع علاقتهما.

ردت في كبرياء:

-ليس عندي سوى شيء واحد اقوله لك يا "سيدريك".

-ما هو؟

-هذا!

ثم القت في وجهه بالوسادة.

خرج وهو يهمهم لها:

-أوه يا "إيليت" إنك تخلقين لي المشاكل.

كانت تعلم أنها لن تحس بالأمان، ولا بالحب الحقيقي، إلا وهي معه. إنها لا تريد أن تكون في أي مكان آخر، إلا بين ذراعيه.

عاد إليها وهو مفعم بالحب الحقيقي، تصالحا وتبادلا عبارات الغرام، ثم أخيرا- قال لها بصدق:

-أنا أحبك يا "إيليت".

عندما هبط العاشقان من العبارة صباح اليوم التالي، وجدا "روز" و"فرانكلين" ينتظرانهما.

القى الصبي الصغير بنفسه بين ذراعي "إيليت" وهو يتشنج

بعصبية. كانت الشابة لم تكف عن الابتسام منذ استيقظت، ولكنها وجدت نفسها مذهولة من الحالة الهستيرية التي عليها الصبي.

-ما الذي حدث يا "فرانكلين"؟

ركعت بجوار الصبي وضمته بين ذراعيها بقوة.

كان جسمه يرتجف. قالت "روز":

-إنني سعيدة حقا برؤياك. إن الصغير جعلني متيقظة طوال الليل وهو يبكي.

سالتها "إيليت" وقد ركزت عينيها على وجه الصبي:

-ما الذي حدث؟

-لقد اتصل "كلارنس"، وأخبرنا انك ستظلين على القارة بسبب العاصفة، ولكن "فرانكلين" لم يشأ أن يصدقه. وانت تعرفين مدى كرهه للماء، واقتنع أن العبارة القديمة قد غرقت بك، ولم أستطع أبدا أن اقنعه بغير ذلك.

التفتت المراة نحو ابنها وقالت له:

-أترى؟ لقد أخبرتك يا "فرانكلين" أن الآنسة "باركز" بخير، وأن السيد "يومون" لن يسمح بأن يحدث لها شيء.

ارتجف قلب "إيليت" ، وامتلأت عيناها بالدموع وهي تتامل "فرانكلين".

-يا عزيزي الغالي.. انا آسفة لأنني سببت لك الخوف.. هل يمكن أن تسامحني؟

كان مختنقا من النشيج والارتجاف، فدس وجهه في صدرها، ثم سمعت صوتا مكتوما:

-اي لي بيت.

أصاب البرق جميع الحاضرين، وتساءلت "إيليت" للحظات عما إذا

www.rewity.com

كان ما تسمعه إنما هو من وحي الخيال أمسكت الصبي من كتفيه وابتسمت له:

-فرانكلين" لقد نطقت اسمي!

شهقت "روز"، وركعت بدورها بجوارهما. ابتلت عيناها بالدموع وطرفت برموشها،

ثم ضمت يديها ورفعتهما إلى السماء.

قال "سيدريك":

-لابد أن نشرب شيئا احتفالا.

اشرق وجه "فرانكلين" وهو يقول بكل فخر:

-"ايلي ت باركز"

صاحت "روز" وهي تلطم صدرها:

-حمدا لك.. يا رب السماوات!

هز "سيدريك" رأسه أمام هذا الاستعراض العاطفي وقال:

- حسنا أيها الرجل الصغير.. حسنا!

ثم وجه الحديث إلى "إيليت":

-اترين؟ لقد قالوا لك إنه سيتكلم عندما يحين الوقت ويكون مستعدا

بعد بضعة أيام- استطاعت "إيليت" و"سيدريك" أن يتأملا في إعجاب نمو الخضراوات التي غرساها.

قال لها وهو يمسك بكتفيها:

- كنت أعلم أنني استطيع أن أحولك إلى بستانية.

-ليس هذا هو التغيير الذي تعرضت له.

كانت تبتسم له ابتسامة هي خليط من التآمر والسعادة. قهقه وقال:

-هذا صحيح. لقد اصبحت أكثر جرأة ووقاحة.

لمست وجهه الناعم بعد أن حلق ذقنه فاح منه عطر ما بعد الحلاقة

الشيخ وقالت:

-انا سعيدة لأنك بدأت تحلق ذقنك بانتظام.

-نعم. إنني أشعر بالذنب لانك كنت مضطرة للتطلع إلى وجهي القبيح عندما كان ذقني طويلا.

-انت رهيب!

-لا تنسي ذلك أبدا.

أخذ يتبادلان الغزل، وفجأة اكتشفت أنهما ليسا بمفردهما. أفلتت منهما صيحة عندما رأت "كلارنس ديفيز" واقفا بجوارها وقد أصبح لون وجهه أرجوانيا، وبجواره وقفت أمها متجمدة ومتخشبة مثل التمثال.

www.rewity.com
روايتي عراقية

الفصل الثاني عشر

في البداية لم تستطع "إيليت" إلا أن تقف فاغرة فمها في بلاهة ابتعد عنها "سيدريك"، وأخذ يبحث عن فردة حذائه. قالت الشابة:

-ما الذي تفعلينه هنا بحق السماء يا أمي؟! انتصبت "نيلدا باركر" وشدت من قامتها.

لو أنك اتصلت بي بالتليفون كما وعدتني لما اضطررت لأن أعبر المحيط في تلك السفينة البائسة، ولا السير وسط الرمال كيلومترات طويلة حتى أقول لك ذلك.

أخذت الأم تنظر إلى الرجلين في احتقار،ثم قالت لابنتها:

-هل يمكننا الحديث على انفراد؟

قال "كلارنس" وهو يشعر بالخلاص عندما وجد سببا وجيها ليختفي من فوق المسرح.

-أنا سارحل.. إقامة سعيدة لك في "اريسكين" -إنك إذا رحلت فيها

الشاب، فإن هذه معجزة، مثل اختلاط مياه البحر الأحمر بالبحر الأبيض.

رفع "كلارنس" عينيه إلى السماء، ثم أومأ برأسه لـ"سيدريك" و"إيليت"،واختفى.

-ماذا حدث يا أمي؟ هل أبي مريض؟ يمكنك الحديث أمام "سيدريك".

-إن حياة أبيك معلقة بخيط كالعادة بسبب رحيلك إلى هذه الجزيرة المعزولة. ولكن هذا ليس السبب في حضوري. لقد حاولت الشرطة الوصول إليك من يومين.. أنت مطلوبة على وجه السرعة من شرطة الآداب.

-لماذا؟ ماذا يريدون مني؟

-إنه بسبب تلك الحكاية المؤسفة التي وقعت لك في العام الماضي. لقد عثروا على شخص تنطبق عليه الأوصاف التي قدمتها، ويريدون منك التعرف عليه.

عند سماعها هذا الخبر، زادت كمية "الأدرينالين" في دمها. وقالت لأمها:

-هل قلت لهم إنني غائبة؟

-نعم. ولكن دون جدوى. لقد هوجمت صبية في الثانية عشرة من عمرها في الأسبوع الماضي، وتركها الجاني لتموت. وعندما استعادت وعيها قالت إنها تظن أنها تعرف الرجل بأنه موظف قديم في الحانوت الموجود بالجوار . وقد قبضت الشرطة عليه، وتنطبق عليه أوصاف الرجل الذي اعتدى عليك. كم تستغرقين من الوقت لإعداد حقائب سفرك؟

قالت "إيليت" مقترحة وهي تأمل كسب الوقت:

-لندخل أولا لتناول المرطبات.

www.rewity.com

إن رحيلها مع أمها لن يفيدها في شيء على الإطلاق. قالت مستطردة في حديثها:

-وانت أيضا يا "سيدريك".

كانت متأكدة من أنه يفضل لو كان في مكان آخر.

قدمت الشابة في الداخل لهما شايا مثلجا، وقامت بعملية التعارف.

-إن السيد "يومون" هو مامور شرطة الجزيرة.

أضاف هو قائلا:

-ومالك الصالون الترفيهي.

ابتسمت له "نيلدا باركز" ابتسامة مقتضبة.

-شيء مثير حقا.. هل أنت في الجزيرة منذ مدة؟

إن "سيدريك" في عيني تلك المرأة المتحذلقة لا يساوي شيئا، ولكنها قيمته بأملاكه.

قال لها ردا على سؤالها:

-عشر سنوات. لدي منزل متحرك على عجلات، على الناحية الأخرى من هذه الأشجار. فكر في نفس الوقت: " يا لها من امرأة متحذلقة!"

-شيء مثير.

نظر إليها "سيدريك" بنظرته الوقحة المعروفة عنه، وسحب مقعدا، ثم أداره وجلس عليه بعد أن أدار وجهه. وبعد أن تجرع بعض الشاي ومسح فمه بظهر كفه، قال لها:

-هل تحبين الكلاب التي تطارد "الراكون" يا سيدة "باركز"؟

قالت له بابتسامة متوترة:

-لست أدري.. لم يسبق لي أن شاهدتها أبدا.

قاطعتهما "إيليت":

-"سيدريك"! هل يمكنني أن أحدثك على انفراد؟تابع حديثه الموجه

للسيدة "باركز"، وكأنه لم يسمع طلب الشابة.

-إن بيتي مملوء بها.. تعالي معي واحتسي شرابا مقويا، وسأريها لك؟

أطلقت "إيليت" زفرة تبرم وضيق، وكررت:

"سيدريك"!

-اعذريني يا سيدتي. إن لدى ابنتك أمرا عاجلا تريد مناقشته معي.

عندما أصبحا بمفردهما في حجرتها، صرخت فيه:

-هل انتهيت من ذلك المسلك.

وضع يده على كتفها وقال:

-أنا مستعد أن أعمل أي شيء شريطة أن ترحل أمك.

-اسمع.. إنها على أية حال- أمي!

-أنا سعيد جدا لأنك لاتشبهينها.

انطفأت ابتسامته، وقال متأسفا وهو يدس يديه في جيبي البنطالون:

-يجب أن ترحلي معها.

-ولماذا؟

-أنت تعرفين ذلك تماما يا عزيزتي. يجب أن تري إن كان هو المعتدي أم لا.

استدارت "إيليت" نحوه.

-إنه لن يكون هو. لقد عرفت ذلك من قبل، وقد انتهى بي الأمر إلى أن أصبحت أكرر عبارة ليس هو.. إنني لا أريد أن أعيش مع هذا العذاب يا "سيدريك".

أمسكها من ذراعها وأدارها لتواجهه.

-وماذا عن الصغيرة ذات الاثني عشر ربيعا في المستشفى؟ إذا كان

www.rewity.com

هو الرجل، فيجب حبسه حتى لا يستطيع أن يؤذي أحدا.

وإذا لم ترغبي أن تفعلي ذلك من أجلك، فمن أجل الصغيرة.

غامت عينا "إيليت" وقالت:

-هذا ظلم يا "سيدريك". لماذا تحاول دائما أن تجعلني أشعر بتأنيب الضمير؟!

لأنني أحبك. ولا أريد أن تتحملي وزر ذلك طوال عمرك. كيف يمكن أن تعيشي مع نفسك لو ارتكب جريمة جديدة؟!

قالت له:

-إذن، تعال معي.

-لا أستطيع يا عزيزتي. فلدي عملي هنا، وهذا العمل لابد أن تقومي به بمفردك.

رأى أن كلامه جرحها، وانفطر قلبه لذلك.

-أريد أن تحسي بالأمان معي، ولكني أريد منك أن تعلمي أنك قادرة على حماية نفسك لو اقتضى الأمر ذلك. افعلي ذلك يا "إيليت" من أجل نفسك.

-أنت لا تحبني، لأنك لو كنت تحبني ما كنت لتتركني أواجه الأمر بمفردي.

تساءل: "كيف يدعها ترحل بهذه السهولة وهي التي استعادت ثقتها في نفسها. إن ذلك يشبه صفعة على الوجه."

-الحقيقة هو أنك اكتفيت مني بعد أن حصلت على ما تريدينه.

-أنت تعرف أن هذا غير صحيح.

قاطعتها طرقة على الباب، وصوت أمها:

-يجب أن نرحل يا "إيليت".

قال لها "سيدريك"

-اذهبي وساعدي بالبيت والكلب لحين عودتك.

ردت عليه في تحد:

-لن أعود أبدا.

-كما تشائين، وعلى أية حال- يمكنك الاتصال بي تليفونيا يا "إيليت" في أي وقت، ولا تنسي.

كانت نظرة الغضب التي وجهتها له تعني أنها لن تفعل ذلك أبدا.

قالت له:

-اطلب من "كلارنس" أن يمر علي بعد ساعة أكون فيها مستعدة للرحيل. حتى ينقل أمتعتي إلى الميناء.

وهكذا صرفته من بيتها، وعندما رفع عينيه نحو "نيلدا باركز" رأى نظرة الانتصار في عينيها واضحة. قال وهو يخرج:

-إلى اللقاء قريبا يا "إيليت".

أخذ "الدوق" ووضعه في المقعد الخلفي، ثم انطلق في طريقه.

* * *

كان مركز شرطة الآداب كما تذكره دائما مزدحما وصاخبا. قال الملازم "لويس" وهو يصافحها:

-سعيد بأن أراك يا آنسة. وآنا آسف لأنني اضطررت لأن أجعلك تقطعين إجازتك، ولكن هذه المرة ربما كان الأمر جادا.

رفع سماعة التليفون، وضغط على زر، ثم تحدث في هدوء، وبعد أن وضع السماعة، نهض وسحب "إيليت" من مرفقها:

-هيا بنا! بعد ذلك جلست على مقعد أمام نافذة زجاجية ضخمة كانت راحتا كفيها مبللتين بالعرق.

www.rewity.com

قال لها الملازم "لويس":

-استرخي، وتذكري أنه لا يرانا.

انفتح باب الحجرة التي على الجانب الآخر من الزجاج، ووقف ستة رجال وظهورهم إلى الجدار. أخذت تفحص الثلاثة: الأول بعناية. لا شيء، وعندما وصلت للرابع أطلقت صرخة:

- يا إلهي!

تجهم وجهها، وأغلقت عينيها، ثم أدارت المقعد لتجلس وظهرها "للڤاترينة" الزجاجية.

أدار الملازم "لويس" رأسه في اللحظة التي سقطت فيها مغشيا عليها. قال لها بعد أن أمسك بها وأفاقها:

-تمالكي نفسك يا آنسة.. هل أنت بخير؟

قالت له في صوت شنيع:

-إنه هو.

-أيهم؟

-رقم أربعة

-هل انت واثقة من ذلك؟

-نعم. تمام الثقة.

-اشربي هذا الكوب من الماء.

فتحت عينيها، وأخذت كوب الماء من يد ضابط الشرطة. كانت ترتجف حتى إنها سكبت نصفه، واضطر الملازم إلى مساعدتها حتى رفعته إلى شفتيها، وعندما شربته، قال.

-يجب ان تنظري إليه مرة ثانية يا آنسة. طفرت الدموع من عينيها.

-لا أستطيع. أعرف أنه هو. ولو دققت النظر إليه لاكتشفت أن هناك فجوة واسعة بين أسنانه الأمامية. ثم، ألم تشاهد على يده اليمنى

الوشم الذي حكيت لك عنه؟

-صفيه لي.

-لقد فعلت ذلك من أشهر بعيدة.

-ابدئي يا آنسة الوصف.. هناك تهم خطيرة موجهة ضده، ويجب أن نتأكد.

ابتلعت ريقها بصعوبة، وقالت في صوت مرتجف:

- إنه عبارة عن سهم يخترق قلبا.

يمكنني الرحيل الآن؟

-بعد أن تنظري إليه مرة ثانية. على أية حال- إنك مضطرة لمواجهته في المحكمة، ومن الأفضل أن تتعودي على سحنته الكريهة.

سالت دموع صامتة على خديها.

-لا..

-ماذا تقصدين؟ لا تقولي إنك ستتراجعين الآن! هل تحبين أن أقص عليك ما فعله بتلك الصبية المسكينة ذات الاثني عشر عاما؟!

-لا من فضلك.. ليس من المؤكد انه نفس الشخص الذي اغتصبها ولا..

-بل نعرف تماما أنه فعل ذلك. لقد تذكرت الضحية الوشم.

أصابها الرعب فظلت في مكانها ممزقة. وأخيرا أخذت نفسا عميقا، ونظرت من جديد نحو "الڤاترينة" الزجاجية. طلب من الرجال أن يتحركوا إلى اليسار ثم اليمين بطريقة. تسمح لها أن تراهم بوضوح. وعندما اقترب الرجل رقم أربعة من زجاج "الڤاترينة"، أمسكت "إيليت" بيد الملازم وأخذت تضغط عليها في تشنج، وغرست أظافرها في لحمه.

سالها الملازم بعد انصراف المشبوهين:

-إذن ما هو رأيك يا آنسة؟

www.rewity.com
نبوة عدلية

همهمت:

-أنا واثقة من أنه هو رقم أربعة. إنني لا يمكن أن أنسى وجهه الكريه طوال العمر.

-هل أنت مستعدة للتعاون؟

إن التعاون معناه تخريب حياتها. وعليها أن تذهب إلى المحكمة وترى المعتدي عليها في كل جلسة، إلى أن يتم الحكم عليه. وعليها أن تعيش مرة أخرى صورة هجومه عليها، وأبسط ما تفعله هو أن تنسى الأمر.

ثم غزت صورة الفتاة ذات الاثني عشر عاما ذهنها بشكل مخيف والذي حطم حياتها.

-سأفعل ما يجب علي أن أفعله.

* * *

عادت "إيليت" في الأسبوع التالي إلى عملها، وكانت سعيدة بأن ترى أصدقاءها القدامى، ورفاقها في العمل، إلا أنها لم تحس بالإثارة التي كانت تشعر بها من قبل وهي تمارس عملها.

إنها تشعر بالملل.

ثم إنها اشتاقت إلى "سيدريك". ليس من أجل ما عاشته معه من تجربة رائعة فحسب، وإنما من أجل ما كان بإمكانهما أن يعيشاه.

تساءلت: "هل يعتني بحديقتها و"الدوق" كما وعد"؟

عندما لم يسمح لها الوقت بوداع "فرانكلين" حررت له خطابا وأصبحت "روز" بالنسبة لها صديقة حقيقية. فكرت في الخطابات التي أرسلها لها "سيدريك"، والتي ألقت بها جانبا دون أن تقرأها. لأنك لا

عندما بعدت عنه نسيها.

ثم في يوم ما وهي تدخل منزلها، وجدت "سيدريك يومون" جالسا على الدرج. اعتقدت أنها فريسة خيالها، فطرفت بعينيها عدة مرات، ولكنه نهض وذهب إلى سيارته وفتح بابها.

صاحت وهي تتمنى ألا تخونها ساقاها:

-ما الذي تفعله هنا؟!

-لقد حضرت لأراك يا "إيليت".

-حسنا.. لقد رأيتني ووداعا!

قال وهو يمسك بذراعها:

-ليس بهذه السرعة يا آنسة "باركز". لماذا لم تجيبي على خطاباتي؟

-لأنه ليس هناك ما أقوله لك.

-أنت لا تسهلين الأمر علي. اسمعي يا "أيليت باركز" أنا آسف. فهل تسامحيني؟

أخذت شفة الشابة السفلى ترتجف. فواصل حديثه:

-لقد كنت مخطئا يا عزيزتي. كان من الواجب علي أن أصحبك.

زفرت:

-لقد كنت أنت على حق. إنه شيء كان لابد علي أن أواجهه.

كانت تبدو منهكة. تابعت حديثها:

-إن الحكم سيصدر بعد بضعة أشهر، وسأقوم بالشهادة في القضية.

-وحتى يحين ذلك، ماذا ستفعلين؟

-سأستمر في حياتي.

-في "ساڤانا"؟

-طبعا.

www.rewity.com

-لقد كنت آمل أن تعودي معي إلى "ارسكين".

رفعت رأسها بحركة مفاجئة وهي تعتقد أنه يمزح، ولكنه بدا جادا وهو يقول:

-لأنني أحبك يا "إيليت" ولأنك تحبينني.

ثم إنني في حاجة إليك. لا يمكن أن أكون مأمور شرطة وعمدة وأعمل كل شيء في وقت واحد.

قالت بصوت مختنق:

-هل معنى هذا أنك تعرض علي عملا ما؟

-ليس بالضبط، وإنما أطلب الزواج منك.

-الزواج مني؟

-لقد تحدثت في الأمور الأخرى لإغرائك.

كتمت بكل قوتها ضحكة متفجرة.

-ولكن ماذا جعلك تتوهم أنني أريد الحياة على تلك الجزيرة المنعزلة في بيت متنقل على عجل مع رجل يحلق ذقنه نادرا، ويربي كلاب الصيد.

عقدت ذراعيها على صدرها، وأخذت تضرب الأرض بقدميها ثم قالت:

-ثم كيف سنعلن الخبر لأمي؟

-يمكننا أن ندعي أنك حامل، وليس أمامك الخيار، وسنطلب من ابن السيدة "سيمز" أن يبيع لنا المنزل، وأنا واثق من أنه سيوافق.

سكت لحظات ثم استطرد:

-كل شيء يمكن تسويته يا "إيليت"، ولا أستطيع تحمل فكرة أن أرحل بدونك. سأفعل كل المطلوب، وسأطوف بك القارة لتشتري ما تشائين، أو لنتناول العشاء، ولن تحسي أنك محبوسة في الجزيرة.

تساءلت "هل يدرك كم هو جذاب وهو واقف يطلبها للزواج، ويحاول إقناعها به"!

وهي لم تحس أبدا بأنها محبوسة في الجزيرة.

بل العكس، تجد فيها كل ما تبحث عنه. قالت:

-لست أدري إن كانت تنطبق عليك مواصفات الزوج يا "سيدريك".

-لم أكن آتي إلى هنا ما لم أكن واثقا من نفسي، ومن صلاحيتي.

أنت أول امرأة كانت في حاجة إلي حقا، ووضعت ثقتها في. أنا أحب جدا ما أنا عليه عندما تكونين معي، وأريد أن يكون عندنا أطفال بعد أن تتعلمي الطهي.

أمام تقطيبة جبينها، اضطر إلى التصحيح:

-ولكني أستطيع أيضا أن أقضي وقتا في المطبخ، ولست في حاجة إلى من يقوم بأعمال المنزل وإعداد الوجبات. وأعتقد أن حياتنا ستكون رائعة لو عشنا معا، وإذا أتحت لي الفرصة.

-ولكن، لابد من أن أعود من أجل القضية.

-سأصحبك، وهذا وعد مني.

-لن يكون الأمر سهلا.

-أعرف. ولكن مادمنا معا، نستطيع تحمل كل شيء، ولن أسمح لك بالسقوط مرة ثانية كانت عيناه تضويان من الصدق ومد يده نحوها:

-إنني أستطيع أن أعود إلى "ارسكين" بدونك، ولكن ليست لدي الرغبة في ذلك. وكل شيء سيفقد أهميته إذا لم تكوني معي لتشاركيني فيه.

-قولي إنك ستتزوجيني يا عزيزتي. إن رفاق الصالون راهنوني بخمسمائة دولار على أنك ستقولين "لا". وهو مبلغ كاف لتغطية مصاريف شهر العسل.

www.rewity.com بوابة عروبة

أخذا يضحكان سويا، وقد لمعت عينا "إيليت" من السعادة. لم يعد يبدو على "سيدريك" أنه رجل تافه. كيف يمكنها ألا تتزوجه، وهو الذي أعاد إليها الضحكة الصافية. ثم إنها تحبه!

تمت

www.rewity.com
نوتة عراقية